كليــة اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميــة

رحـلات أطبـاء الأنـدلــس إلــى المشـرق خـلال القـرنيــن السـادس والسـابـع الهجـريـيـن وآثـارهـا.

إعداد

د. محمـود محمـد السمـاحـي
مدرس التاريـخ والحضارة الإسـلاميـة
كليـة اللغـة العربيـة، جامعة الأزهـر، القاهـرة.

(العـــدد الأربـــعـــون)
(إصـدار أكـتـوبـر ـ الـجـزء الثـالـث)
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

رحلات أطباء الأندلس إلى المشرق

خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وآثارها.

محمود محمد السماحي

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني : *mahmoudelsamahy@azhar.edu*

الملخـــص:

يتناول هذا البحث واحدة من أهم القضايا التي تمسّ تاريخ الحركة الفكرية في الحضارة الإسلامية، ألا وهي قضية التواصل بين بلاد المشرق الإسلامي ونظيرتها بلاد المغرب الإسلامي في المجال الطبي، والتأثير الثقافي بينهما، وسأحاول في بحثي هذا تسليط الضوء على رحلات أطباء الأندلس إلى المشرق وآثارها، وسيكون حديثي أولا عن العلاقة بين المشرق والأندلس ابتداء من الفتح الإسلامي وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، ثم تعريف الرحلة ودوافع رحلة الأندلسيين إلى المشرق (الداخلية والخارجية)، وأخيرا رحلات أطباء الأندلس إلى المشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، والآثار التي ترتبت على تلك الرحلات من خلال بيان نتاجهم العلمي من خلال الخدمات التي قدموها للخاصة والعامة ،وشغل المراكز المهمة في المستشفيات ، والقيام بالتدريس في المدارس الطبية، وبراعتهم في علوم الصيدلة، وبيان أهم مؤلفاتهم في المجال الطبي، واكتشافاتهم الطبية.

الكلمات المفتاحية: الأندلس ، المشرق ، الطب ، رحلة ، الأطباء ، الأدوية .

The stage of Andalusian doctors to the East during the sixth and seventh centuries AH and its effects

Mahmoud Mohamed Al-Samahi.
Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email : *mahmoudelsamahy@azhar.edu.*

Abstract

This research deals with one of the most important issues affecting the history of the intellectual movement in Islamic civilization ،which is the issue of communication between the countries of the Islamic East and their counterparts in the Islamic Maghreb in the medical field ،and the cultural influence between them. My first talk will be about the relationship between the Orient and Andalusia ،starting from the Islamic conquest until the end of the fifth century AH ،then the definition of the journey and the motives of the Andalusian journey to the Orient (internal and external) ،and finally the journeys of Andalusian doctors to the Orient during the sixth and seventh centuries AH ،and the effects of those journeys from During the statement of their scientific output through the services they provided to the private and public ،occupying important positions in hospitals ،teaching in medical schools ، their ingenuity in pharmacology ،and showing their most important works in the medical field ،and their medical discoveries.

Keywords: ***Andalusia, the Orient, Medicine, Journey, Doctors, Medicines.***

المقدمة

مما لا شك فيه أن الطب في الأندلس كان امتدادًا للنهضة العلمية الشاملة التي شهدها العالم الإسلامي وظهرت بوادرها منذ القرن الثالث الهجري، وكانت انطلاقته الحقيقية في العصر الموالي لذلك والمعروف بعصر الخلافة، وذلك عندما كونت البلاد وجوهًا درست الطب القديم والطب المشرقي ومارست العلاج وألفت تآليف في الصناعة[1]، وقد بلغ الطب أوج ذروته في القرون التالية - القرن ٥هـ/ ١١م، ٦هـ / ١٢م، ٧هـ / ١٣م -، ففي هذه المدة كثر عدد الأطباء وارتفع مستواهم العلمي، وأصبحت الأندلس رائدة في هذا الميدان في العالم الإسلامي ووقع اندماج بين المشرق والمغرب[2].

وقد كانت صلة الأطباء الأندلسيين متصلة بشكل عام بحواضر العالم الإسلامي، وبشكل خاص وأوثق مع حواضر بلاد المشرق الإسلامي، وذلك لارتباط هذه البلاد بالأندلس ارتباطًا دينيًا وسياسيًا في فترات مختلفة من الزمان، يتنقل بين ربوعها العلماء والطلاب، الأمر الذي دفع العديد من أطباء الأندلس إلى القيام برحلات إما مؤقتة وإما دائمة إلى تلك البلاد.

ولما كان تعداد وذكر جميع من رحل من الأندلس من الأطباء إلى المشرق الإسلامي أمر تصعب الإحاطة به وتتبع دقائقه؛ فإننا جعلنا البحث منصبًّا بالدرجة

---

(١) ابن صاعد: صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي: (ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م): طبقات الأمم، نشر: مجلة الشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، ص ٤٨ ،٤٩ ،٧٨، ابن جلجل: سليمان بن حسان الأندلسي (٣٨٤هـ/٩٩٤م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ،١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، ص٩٨.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله: الطب والأطباء بالمغرب، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ط١، ١٤٧٩هـ /١٩٦٠م، ص١٩ -٢١.

الأولى على الدراسة الموضوعية لأبرز الأطباء والصيادلة والعشّابين الذين قاموا برحلات من الأندلس إلى المشرق طلبا للعلم، أو القيام بالتدريس، أو سعيا وراء الكسب بممارسة المهنة لدى الخلفاء، أو الأمراء، أو عامة الناس في المشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وآثار ذلك.

وترجع أهمية الموضوع إلى أنه يسلط الضوء على رحلات أطباء الأندلس إلى بلاد المشرق الإسلامي وآثارها، إذ تمثل رؤية حضارية لبعض مراحل الاتصال الفكري بين بلاد الأندلس والمشرق الإسلامي التي وقفت على مدى تاريخها الإسلامي تغذي القادمين إليها من علماء الأندلس ومفكريها بما لديها من زاد فكري وحضاري، وقد أصبح هؤلاء الأطباء على اختلاف تخصصاتهم؛ همزة الوصل بين المشرق الإسلامي وبين المغرب الإسلامي الجديد، فالمتتبع لهؤلاء الأطباء الوافدين إلى المشرق يجد نفسه بين نماذج كثيرة من الأطباء الذين أسهموا دون توقف أو انقطاع في إثراء الحياة الثقافية الأندلسية، وأصبح جهدهم الفكري والعلمي يقع ضمن تراث المشرق الثقافي الخالد.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع محاولة تسليط الضوء على أثر أطباء الأندلس في ميدان الطب في المشرق الإسلامي، وبيان مدى رغبة أطباء الأندلس وتسابقهم في الرحيل إلى المشرق، وأخذهم عن أطباء على درجة عالية من الثقافة والعلم، ورجوعهم بعد عناء ومشقة إلى الأندلس حاملين معهم تراثًا وعلمًا وثقافة المشرق الإسلامي، ونشرها بين طلاب العلم والمعرفة، مما حداهم إلى أن يجعلوا من بلادهم منارة يضرب بها المثل في الثقافة والعلوم والحضارة، وأصبحت بلادهم في مصاف الدول الإسلامية التي لها استقلاليتها واعتمادها على أبنائها، ومحاولة إثراء الساحة الثقافية بما تركه هؤلاء الأطباء من مادة علمية، يترتب عليها إثراء الجامعة بدراسات أكاديمية علمية.

ووفقا لتلك المعطيات سنركز البحث على ثلاثة محاور رئيسة بعد التعريف بمصطلح المشرق والأندلس، أولها: العلاقات بين المشرق والأندلس منذ الفتح وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، وثانيها: التعريف بالرحلة ودوافع رحلة الأندلسيين إلى المشرق، وثالثها: رحلات أطباء الأندلس إلى المشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين والآثار التي ترتبت عليها.

التمهيد

المقصود بمصطلح المشرق والأندلس.

(الأندلس): يطلق هذا الاسم على جميع الأراضي التي حكمها العرب والمسلمون من شبه الجزيرة الآيبيرية، وقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون من الكلمات الآتية: الأندليش، أو الأندلش، أو الأندلس، وهي الأسماء التي سُمي بها الوندال، الذين سيطروا على أجزاء من شبه الجزيرة الآيبيرية في الفترة من ٤٠٨ – ٤٢٩م[١]، وتقع في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، على شكل مثلث من الأرض يضيق شرقًا ويتسع غربًا، ويحيط به المالح من ثلاث جهات عدا الشمال الشرقي، وأما باقي حدودها فتمتد ما بين البحر المتوسط في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب مع قسم من الشمال[٢]، وهي اليوم(إسبانيا والبرتغال)[٣].

(١) ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،ج٤، ص٣٥، ٣٦، ابن عذاري: أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦مـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، نشر: دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢، ص٢، محمود شيت خطاب (ت١٤١٩هـ/١٩٩٨م): قادة فتح الأندلس، نشر: مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج١، ص ٥٦، ٥٧، خليل إبراهيم السامرائي – د عبد الواحد ذنون طه – د ناطق صالح مصلوب: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١١.

(٢) ابن صاعد: طبقات الأمم، ص ٦٣، ٦٤، محمود خطاب: قادة فتح الأندلس، ج١، ص٥٥، ٥٦، إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٦٥.

(٣) إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص٦٥.

أما كلمة المشرق فإنها مصطلح اعتباري يختلف باختلاف الأقاليم التي تمتد إليها دولة الإسلام المترامية الأطراف، فالمشرق بالنسبة للأندلسيين تقع في أقصى الطرف الغربي من العالم الإسلامي، والذي يمتد من شمال إفريقية المتاخم لهم إلى أقصى الحدود الشرقية لهذا العالم، لذلك فإننا نجد مؤرخا أندلسيا كابن الفرضي (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) يعدّ القيروان في تراجمه لبعض علماء بلده داخلة ضمن المشرق[١]، بينما الخلافة العباسية في بغداد تفرق بين شطرين كبيرين من دولتها :المشرق، ويشمل خراسان، وفارس، والأهواز، والمغرب، ويضم الشام، ومصر، وأفريقية الشمالية، والبربر، والأندلس، على ما يذكره المسعودي في كتابه[٢]، وبهذا نرى مصر حسب هذا التقسيم داخلة في حدود المغرب[٣]، وقد راعى الخليفة العباسي الثامن هارون الرشيد(١٩٣هـ /٨٠٩م) هذا التقسيم حينما وزع مملكته على أبنائه الثلاثة؛ الأمين(ت١٩٨هـ /٨١٣م)، والمأمون(ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، والمؤتمن (ت٢٠٨هـ/ ٨٢٣م)، حيث ولى الأمين العراق، والشام إلى آخر المغرب سنة (١٧٥هـ/ ٧٩١م)، وضم إلى المأمون من همذان إلى آخر المشرق

(١) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م): تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م،ج١، ص١١١، ١٣١.

(٢) أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، نشر: دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج١، ص١٠١، ١٠٢.

(٣) ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، نشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٥ ، ص١١١.

سنة(١٨٢هـ/٧٩٨م)، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، ولقبه المؤتمن، وضم إليه الجزيرة، والثغور، والعواصم سنة(١٨٦هـ/٨٠٢م)[١].

كذلك نرى أحد التابعين ممن دخلوا الأندلس وهو علي بن رباح اللخمي المصري، (ت١١٣هـ/٧٣١م)[٢] يقول في معرض الحديث عن فتح مصر: "المغرب كله عنوة فتدخل مصر فيها" – هكذا جاء في كتاب فتوح البلدان [٣]، وفي النجوم الزاهرة [٤]، وقد ذهب إلى ذلك أيضا ابن سعيد الأندلسي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) حينما

(١) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت،١٣٨٧هـ/١٩٦٩م، ج٨، ص٢٧٥، ٢٧٦، مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، نشر: سروش، طهران، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٠م، ج٣، ص٥٢٧، ابن الأثير: الكامل ،ج٥، ص٣٤٤ .

(٢) سمع عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وعنه: ابنه موسى، ويزيد بن أبي حبيب، وآخرون، وكان ثقة عالمًا إمامًا، ذهبت عينه يوم " ذات الصواري " في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة أربع وثلاثين، سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ما علمت إلا خيرا. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تحقيق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٣، ص٢٨٣، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢١، ص٧٢.

(٣) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان ، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢١٥.

(٤) ابن تغرى بردى: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج١ ، ص٥ .

ألف موسوعته الكبيرة "المغرب في حلي المغرب" إذ إنه أفرد فيه قسمًا كبيرًا لتاريخ مصر[١] .

علي أن الذي اعتمده معظم المؤرخين والجغرافيين المسلمين هو: أن المغرب هو ما يلي حدود مصر الغربية من جهة برقة وطرابلس الغرب حتى البحر المحيط، وأما ما يلي ذلك شرقا فهو ما يعبر عنه بلفظ المشرق[٢]

وهذا الاصطلاح هو الذي نرجحه ونميل إليه، وهو أن مصطلح المشرق يشمل مصر، والشام، وبلاد العرب، والعراق، وسوف أقتصر في بحثي هذا على هذه المنطقة من المشرق تاركًا ما يقع شرق هذه المنطقة كبلاد إيران، والهند، خاصة وأن مسلمي شمال أفريقيا، والأندلس يطلقونه على العرب إلى الشرق منهم، ابتداء من مصر وما وراءها شرقا حتى حدود بلاد فارس، ويشمل المشرق العربي الآن: مصر، السودان، فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا، العراق، السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عمان، اليمن [٣].

(١) ابن سعيد المغربي: على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، نشر: دار المعارف،القاهرة، ط٣، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ج١، ص١١٤.

(٢) الاصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص٣٨ .

(٣) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص ٦٠٢.

المبحث الأول

العلاقات بين المشرق والأندلس منذ الفتح وحتى نهاية القرن الخامس الهجري.

منذ دخول الإسلام إلى الأندلس عام (٩٢هـ/٧١١م)، بدأ الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، ومعه أخذت بوادر الحضارة الإسلامية في النماء، والازدهار، ولم تنقطع صلة المسلمين بجذورهم في المشرق، بل كان التواصل بين الطرفين قائمًا بمختلف الصيغ، وكانت الرحلة العلمية من أبرزها، إذ رحل الأندلسيون إلى أغلب مدن المشرق الإسلامي لتلقي العلم فيها(١)، وقد ارتبطت الحركة العلمية للمغرب والأندلس في بادئ الأمر بالمشرق، وأسهمت بشكل كبير في انتقال العلماء، ومصنفاتهم إلى بلاد المغرب، والأندلس، هذا بالإضافة إلى أن الارتحال العلمي إلى المراكز العلمية الكبرى للثقافة بالمشرق كان يعد عنصرًا أساسيًا في استكمال الشخصية العلمية لطلاب العلم، وكانت رحلات العلماء لا تتوقف بين الأندلس والمشرق ذهابًا وإيابًا طلبًا للعلم والتزود به من مصادره خاصة دمشق، ومصر، والحجاز، والعراق، ولهذا وصفهم المقدسي(٢) بقوله: "يحبون العلم وأهله، ويكثرون التجارات والتغرب".

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٠٣٨، لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م، ج١، ص١١٩، حسان حلاق: العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الدار الجامعية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢٩.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، سوريا، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م، ج١، ص٢٣٦.

❖ فإذا نظرنا إلي الصلات الشامية الأندلسية : نجد أن لبلاد الشام خصوصية واضحة، لا سيما وأنها أول بلد عربي له أثر مهم في تكوين الأندلس سياسيًا، واجتماعيًا، وثقافيًا، منذ عصر الخلافة الأموية، حيث أولى الخلفاء الأمويون الأندلس اهتمامًا خاصًا لذلك[١]، كما أنه على صعيد المؤثرات الشامية، والتشابه بين الشام، والأندلس، يتبيّن أن موقع مدينتيّ قرطبة، وغرناطة، يشبه إلى حد كبير موقع دمشق، زد على هذا التشابه بين البلدين في بيوتهما، وأسلوب الحياة فيهما، ومن هنا قال العلماء: "الأندلس من الإقليم الشامي"، و"الأندلس شاميةٌ في طيبها وهوائها" ، و" .....غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس" [٢] ، وقد شهدت القرون الأولى رحلة الكثير من العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى بلاد الشام، والذين تأثرت بهم الحياة الدينية في الأندلس بنظيرتها الشامية، فقد كانت بلاد الشام مقصدًا مهمًا للكثير من طالبي المعرفة الأندلسيين في المشرق، كما أن صلة الأندلسيين بالشاميين لم تقتصر على جانب ثقافي بعينه، بل شمل معظم الجوانب، وتركت بصمتها في كثير من المجالات، ولهذا نصح ابن جبير[٣] المولود بالأندلس عام٥٣٩هـ/١١٤٥م، والمتوفي بالإسكندرية عام٦١٣هـ/ ١٢١٧م، في

(١) علياء هاشم المشهداني: انتقال المعرفة من بلاد الشام إلى الأندلس في القرن الخامس الهجري، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الموصل ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م ، ص٨٩.

(٢) المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ج١، ص١٢٦، ١٤٧، محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ج١، ص١٠١.

(٣) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٣هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، نشر: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٢٦٨ هـ/ ١٨٥٢م، ط١، ص٢٥٨.

كتابه طلبة العلم من أهل المغرب بالانتقال إلى طلب العلم في زوايا المشرق، حيث يشير إلى أنها تكفي طالب العلم مؤونته إذ يقول: "فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة وهو أكبر الأعوان وأهمها ... " .

❖ وإذا انتقلنا إلى الصلات الحجازية الأندلسية: نجد أنها لم تقتصر على النواحي الدينية فقط، بل تعدّتها إلى النواحي الأدبية والفنية، ففي القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ظهرت بالحجاز المدارس الموسيقية الأولى في الإسلام، فقد كانت مكة مركزًا عقائديًّا تقام فيها الشعائر الدينية، وكان الحجاج يفدون إليها وهم يغنون غناء فطريًا سمي بالتلبية والتهليل، وكان سوق عكاظ ميدانًا رحبًا يتبارى فيه المغنون، والشعراء، ويقدمون أروع ما تجود به قرائحهم، ثم انتقلت مؤثرات خصائصها إلى الأندلس عن طريق المغنيين، والمغنيات، والجواري الذين نقلوا أيضًا العادات والتقاليد الحجازية [1]، فقد وفد على الأندلس عدد من مغنيات الحجاز المتخصصات بإنشاد المدائح، والموشحات الدينية، والشعر المتزن الملتزم[2].

❖ أما عن الصلات المصرية: فقد انتقلت إلى الأندلس بوساطة الجنود، والرحالة، والفقهاء، والمغنيين، والمهنيين، ومن المعروف أن القائد كلثوم القشيري

(١) خليل السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣١٧ ، سعيد عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،دار المعرفة الجامعية، القاهرة ،١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٥٥، ٢٥٦ .

(٢) المقري: نفح الطيب،ج٣، ص١٤٠- ١٤٢، خليل السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣١٧.

(ت١٢٣هـ /٧٤٠م)[١] أرسل من مصر زمن الخليفة الأموي العاشر هشام بن عبد الملك الأموي القرشي(ت ١٢٥هـ/ ٧٤٣م) إلى الأندلس وأفريقية ثلاثة آلاف مقاتل مصري لمقاتلة البربر، ثم أتبعهم بثلاثين ألفا من الشاميين، فكان ذلك بمثابة البداية لانتقال المؤثرات الاجتماعية، والثقافية، والدينية من مصر إلى الأندلس، ولم يكن لهذه المؤثرات المصرية أن تنتقل إلى الأندلس إلا بواسطة التبادل الحضاري والعلمي والرحلات بين البلدين [٢].

❖ وأما الصلات العراقية بالأندلس: فبدأت تظهر بوضوح منذ أيام الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ/٧٧٥م) الذي أسس مدينة بغداد(١٤٥- ١٤٩هـ/ ٧٦٢- ٧٦٦م) وجعلها عاصمة لدولته ومقرًا لخلافته، وأصبحت بغداد مدينة حضارية عالمية امتزجت فيها مختلف الثقافات، وسكنها عناصر من مختلف الأجناس ، كالفرس، والهنود، والروم، وقد بدأت هذه العناصر بالإسهام في إيجاد حضارة متجانسة على الرغم من اختلاف أجناسها، فأسهمت في الترجمة، والمؤلفات، والعلوم، فجرى تعريب أحكام سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، كما ترجم من العربية إلى اللاتينية الكثير من المؤلفات العلمية [٣]، وقد ارتبط هذا

(١) كلثوم بن عياض القشيري، أمير المغرب، كان جليلًا نبيلًا فصيحًا، له خطب ومواعظ، وولي دمشق لهشام بن عبد الملك ، وولاه غزو المغرب، فخرج في سنة ثلاث وعشرين ومئة واليا على إفريقية، وخرج في سنة أربع وعشرين للقاء ميسرة الصفري، فالتقوا على واد من أودية طنجة، فقاتل كلثوم قتالًا شديدًا حتى قتل ومن صبر معه. ابن يونس: عبد الرحمن بن أحمد الصدفي(ت ٣٤٧هـ /٩٥٨م): تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ./ ٢٠٠١م، ج٢، ص١٨١، سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٥٨١ - ٦٥٤ هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون، ط١، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣ م، ج١١، ص١٨٨.

(٢) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج٢، ص٣٠ .

(٣) سعيد عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٨٨ .

التطور العلمي بتطور صناعة الورق مما ساعد على انتشار الحضارة العراقية مع غيرها من الحضارات، وبهذا أصبحت بغداد مقصدًا لطلاب العلم، وبخاصة من الأندلس، وقد أخذ الأمير عبد الرحمن الداخل الأموي الملقب بالأوسط(ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) من الحضارة العراقية، وشبّه نفسه بالخليفة العباسي في مظهره، وملبسه، كما فتح أبواب الأندلس للتجار العراقيين، فامتلأت الأندلس بالبضائع، والصناعات العراقية [١]، وشهدت قرطبة في عهده مؤثرات فنية، وأدبية عراقية، واستمر هذا التقليد إلى عهد الأمير عبد الرحمن الناصر(ت٣٥٠هـ/٩٦٢م) الذي اتبع بعض مظاهر التقليد المشرقي بعامة، والعراقي بخاصة، فلقب نفسه الناصر لدين الله، كما اقتدى بخلفاء بني العباس في الكثير من الأمور[٢] .

❖ وأما عن بداية علاقة بلاد المشرق بالأندلس في ميدان الطب: فنجد أن عرب الأندلس اعتمدوا في أول أمرهم على قوم من النصارى، وهؤلاء النصارى كانوا يعولون في معلوماتهم الطبية على كتاب قديم يقال له: "الأبرشم" وتفسيره الجامع أو المجموع، وعندما شرع الأندلسيون بعد ذلك في ممارسة مهنة الطب، اهتم أكثرهم بقراءة "الكنانيش" – مجموعة الوصفات الطبية – ، وكان هدفهم من ذلك الاستفادة السريعة بثمرة هذه الصناعة في خدمة الملوك[٣]، وما أن جاء عصر

(١) خليل السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣٢١، أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، أطلس للنشر، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص١٦٦، ١٦٧.

(٢) خليل السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣٢٧، حسان حلاق: العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، ص٤٢.

(٣) ابن صاعد: طبقات الأمم، ص٧٨، خليل إبراهيم السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣١٥، أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ج١، ص١٧٦.

الخلافة الأندلسية حتى اتجه الأطباء الأندلسيون إلى المشرق ومصر اللذين أصبحا مركزين مهمين لدراسة العلوم الطبية، وسنورد فيما يلي أشهر الأطباء الأندلسيين الذين رحلوا إلى مصر والمشرق في القرن السادس والسابع الهجريين وآثار تلك الرحلات .

المبحث الثاني

تعريف الرحلة، ودوافع رحلة الأندلسيين إلى المشرق

الرحلة عند أهل اللغة: اسم للارتحال للمسير، يقال: دنت رحلتنا، ورحل فلان وارتحل وترحل، والرحلة بالضم: القوة والجودة أيضًا، ويروى بالكسر بمعنى الارتحال(١).

أما الرحلة في الاصطلاح: سلوك إنساني حضاري يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هى ما كانت عليه قبلها " (٢) .

وقد حث القرآن الكريم عليها في مواضع عدة، منها قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾(٣) ، كما حضَّ عليها الحديث الشريف إذ قال رسول الله ﷺ : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " (٤) .

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، نشر: دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م، ج١١، ص٢٧٩ .

(٢) فؤاد قنديل: آداب الرحلة في التراث العربي، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٢ .

(٣) سورة التوبة: من الآية ١٢٢ .

(٤) أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ج١٤، ص٦٦.

وقد بدأت الصلات بين بلاد المشرق والمغرب كما ذكرنا منذ الفتح الإسلامي؛ وهو ما شجّع على عملية الترحال والتنقل بين مختلف الحواضر مشرقًا ومغربًا، وهذا ما نستنتجه من خلال رصد حركة الرحلات بين طرفي العالم الإسلامي؛ لا سيما تلك التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي نحو المشرق خاصة مصر والشام ابتداء من القرن الرابع الهجري والتي تطورت وازدادت أثناء القرن الخامس الهجري وما يليه، ومبعث هذا هو النهضة العلمية التي حصلت في الأندلس والمشرق بصورة عامة خلال عهْدَى عبد الرحمن الناصر لدين الله (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، وابنه الحكم المستنصر بالله (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)، إذ أصبحت رحلات طلاب العلم الأندلسيين إلى المشرق في تلك المدة إحدى سمات الحياة العلمية في الأندلس، ومن عوامل نموها [١]، حيث وفرت تلك الرحلات لطالب العلم الأندلسي فرصة الاطلاع على النشاط العلمي خارج بلاده، والمساهمة فيه أحيانا، الأمر الذي مَكَّنَ الأندلس من مواكبة النشاط العلمي في مختلف البلاد[٢] .

وكانت هناك العديد من العوامل التي دفعت الأندلسيين إلى ترك بلادهم، والتوجه إلى أقطار عربية إسلامية، كان على رأسها بلاد المشرق، يأتي في مقدمة هذه العوامل:

العوامل العلمية والتعليمية: فمن المعروف أن طلب العلم كان من أهم الدوافع إلى الرحلات المتبادلة بين المشرق والأندلس، وعلى الرغم من أن بعضهم كان ينشد بلوغ أمل روحي ديني، أو منافع سياسية، أو اقتصادية، – وإذا كان حمل الثقافة لدى هؤلاء أمرًا ثانويًا – ، إلا أن الغالبية العظمى منهم كانت ترحل باسم العلم أولًا، وهذا أمر طبعي لما كانت تتمتع به بلاد الشرق من نهضة ثقافية جعلت الأندلسيين ينظرون إليها على أنها قبلة العلم، هذا فضلًا عن قلة الإمكانيات

(١) ابن صاعد: طبقات الأمم، ص٦٢، ٦٤، ٦٦.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٢٠.

المادية التي لم يكن من الميسور معها أن ينقل العلم إلا تلقيًا مباشرًا من الأستاذ، مما جعل الرحلة تكاد تكون شرطًا فيمن يشتغلون بالتعليم، والمتصفح لكتب التراجم يلحظ كثرة من كان المؤلف يكتفي في ترجمتهم بقوله: "وله رحلة" بيانا لدرجته في العلم[١]، أضف إلى ذلك أن الخلافات السياسية بين أجزاء العالم لم تشكل عقبة في رحلة الأندلسيين إلى المشرق، إذ إن الأندلسيين بطبيعتهم كانوا يقبلون على العلم وتشجيع طلبه، وكان للعالم في المجتمع الأندلسي مكانة عالية، فقد كان محترمًا ومكرمًا من الخاصة، والعامة[٢]، وقد أدرك الأندلسيون أهمية رحلاتهم العلمية إلى المشرق، ودورها في مجمل نهضتهم العلمية، فكان لقاء علماء المشرق أحد أهداف رحلة طلاب العلم الأندلسيين على الرغم من عناء الرحلة ومتاعبها، فالرحلة وفرت اللقاء المباشر بين طلبة العلم وشيخهم مما يضمن رسوخ ما تعلمه الطالب في ذهنه ودقته، لذا كان الأندلسي عند عودته إلى بلاده يُقَدَّر ويَحْصل على مكانة علمية تميزه عن غيره من أقرانه الذين لم يرحلوا، لأنه التقى بالشيوخ وسيروي عنهم ، ومن هنا جاء حرص طلاب العلم على لقاء أكبر عدد من العلماء لأهمية ذلك في الدلالة على جديتهم في طلب العلم[٣]، كما خدمت الرحلات العلمية أيضًا أغراضًا أخرى غير طلب العلم، كالأغراض السياسية عندما وجدت من أدرك ذلك وسعى له، وقد شهدت مدة البحث تطورات سياسية مهمة في الأندلس، ظهر من خلالها أثر الدولة في الاستفادة من رحلة طلاب العلم الأندلسيين إلى المشرق،

---

(١) هاشم ناصر حسين الكعبي: الرحلة العلمية وأثرها في صلة الأندلس الثقافية بالمشرق بين عامي ٣١٦ –٣٩٩ هـ ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الخرطوم، السودان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨٩ .

(٢) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٢٠.

(٣) ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص٥٤، ٥٥.

فالطلاب مثلوا بلدهم أمام المشارقة، ووفر احتكاكهم المباشر مع المشارقة فرصة للحديث عن الأندلس في مختلف الجوانب[١] .

العوامل السياسية:

فالاضطرابات الداخلية، وعدم الاستقرار، والتبادلات السياسية التي حدثت على صعيد الأندلس الداخلي، وتلك الأخطار الخارجية التي أحدقت بالأندلس وسكانها من جراء الهجمات الإسبانية الفاعلة، أصبحت عناوين مزعجة للعرب المسلمين في الجناح الغربي من الدولة العربية، وخاصة في الفترة التي تلت نهاية العقد التاسع من القرن الخامس الهجري، فقبل هذه الفترة على سبيل المثال لم تكن الأندلس قد عانت من مثل هذه الاضطرابات التي اتسمت بالقلق والتأثير على السكان، مما أدى إلى ظهور جالية كبيرة من الناس، لم يعد أمامها من خيار إلا النزوح والرحيل عن الوطن إلى غير رجعة، فقد بقيت الأمور السياسية مستقرة في الأندلس طيلة مدة حكم الأمويين بشكل لا يدعو إلى الرحلة والبحث عن وطن جديد، وهذا الاستقرار أدى بدوره إلى أزدهار اقتصادي وفكري ، ثم أصيب الصرح السياسي بضربة مؤلمة في القرن الخامس الهجري، بعد زوال الدولة الأموية، والتي انتهى حكمها إلى ظهور دويلات أطلق عليها تسمية دول الطوائف (٤٢٢-٤٧٩هـ)[٢]، وقامت على أنقاضها دولة المرابطين (٤٧٩هـ - ٥٣٩هـ)؛ وخلفتها فيما بعد دولة الموحدين(٥٣٩ -٦٦٨هـ) ، وهذا التبدل والتغير في الدول أدى إلى انقسام المجتمع بين مؤيد ومعارض للدولة الحاكمة، بحيث يمكن القول أن عوامل الاستقرار

(١) عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٧٩.

(٢) محمد عبد الله عنان(ت١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): دولة الإسلام في الأندلس، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٥، ص٧٤، محمد شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ج٢، ص١٢٥.

كانت مهزوزة هشة الأسس والبنيان بفعل الحروب التي كانت شبه مستمرة بين الدول والمعارضين سواء في عهد المرابطين أو الموحدين [١] .

كل هذه العوامل الداخلية لم تكن تقاس بتلك العوامل الخارجية التي حصلت بفعل التقدم الإسباني الجاد والمنظم باتجاه معاقل المسلمين في الأندلس والاستيلاء عليها واحدة تلو الأخرى، حيث فرضت إسبانيا على كل من آثر البقاء من العرب المسلمين في مدنهم شروطًا بلغت حدا كبيرًا من الإهانة والشراسة، فقد أجبروا على وضع إشارة على ثيابهم تميزهم عن غيرهم من السكان، ولا يجوز لمسلم أن يستخدم مسيحيًا على الإطلاق، ومن يخالف تصادر أملاكه، كما فرض عليهم التنصير [٢].

العوامل الاقتصادية: كان لهذه العوامل الخارجية آثارها السلبية على الأندلسيين من الناحية الاقتصادية – أيضًا – حيث أصبحت من التدهور والانهيار بشكل لا يمكن الحياة معه بأي شكل من الأشكال، إذ انتشرت الأوبئة والأمراض، وعمّ الجوع والحرمان، واستشرى الغلاء في الوقت الذي ضاعت فيه مصادر النقد من زراعة، وصناعة، وتجارة [٣] .

وقد ترتب على تلك الآثار السلبية أن الرحلة أصبحت جماعية أكثر من ذي قبل، وهذا ما يظهر بجلاء من خلال تتبع الأندلسيين، الذين وفدوا إلى المغرب أو الذين وفدوا إلى المشرق، وقد أدت هذه العوامل إلى تشريد وإجبار أعداد كبيرة من

(١) علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني (ت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م): انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م، ص ٣٣.

(٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٣١٩ – ٣٢٥.

(٣) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص٦٢٧.

الأندلسيين على النزوح عن أرضهم إلى أقطار عربية وإسلامية متعددة منها بلاد الشام[١].

في مقابل تلك العوامل السلبية القاهرة التي حدثت على ساحة المغرب الإسلامي؛ كانت هناك عوامل مشجعة وإيجابية في كل بلدان المشرق الإسلامي؛ ساعدت المهاجرين المغاربة على الإقامة والعيش بأمان واطمئنان مثلهم في ذلك مثل السكان الأصليين؛ والملافت للنظر أن رحلة الأندلسيين من بلادهم لم تقتصر على بلاد الشام فحسب، إنما كانت باتجاه جميع الأقطار الإسلامية، ولكن هذه الرحلات كانت أنشط وأكبر باتجاه المشرق لتوافر العوامل الدافعة لذلك، بحكم أنه كان يضم الأماكن المقدسة، ولا سيما الحجاز، وليس من شك في أن فريضة الحج من أعظم البواعث على سفر الكثير من المغاربة والأندلسيين في كل عام للحجاز للقيام بأدائها، وبعد زيارة الحرمين كان الكثير منهم يقصدون المقامات المباركة في المشرق، كالمسجد الأقصى في القدس وغيره ، ثم يعرجون على العراق ودمشق وغيرها من المدن، وعندما يقفلون راجعين، يقفون بمصر ثم يذهبون للفسطاط حيث جامع عمرو بن العاص، وقد يرتحل بعضهم بقصد الميل إلى الاستطلاع واكتشاف المجهول، أو الرغبة في ارتياد العلم [٢]، هذا إضافة إلى ما ورد في شأن مصر

(١) علي أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار طلاس للنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٨٤ – ٩١، محمد عيساوه: هجرة الأندلسيين والمغاربة إلى بلاد المشرق ، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة نواكشوط ،١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٤٠، ٤١.

(٢) هاشم ناصر الكعبي: الرحلة العلمية وأثرها في صلة الأندلس الثقافية بالمشرق بين عامي ٣١٦ –٣٩٩هـ، ص٨٥، آمنة سليمان محمد البدوي: الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من ق ٣هـ _ ق ٩هـ ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية ، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٣٩٩ .

والشام من آيات وأحاديث تدل على فضلهما، ووقوع مصر على الطريق الرئيس للحجاج المغاربة والأندلسيين القاصدين إلى الحجاز للحج أو طلب العلم، حيث كانوا يلقون العناية من قبل المصريين، وقد ذكر العبادي نقلًا عن ابن الفرضي(ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) في كتابه[١] قوله: أن عددًا منهم رحلوا إلى مصر فرحب بهم أحمد بن طولون وعين بعضهم في مراكز الدولة؛ وهوما نستشفّه أيضًا من خلال الرحالة ابن جبير إذ يقول[٢] : بأن الغرباء من المغاربة والأندلسيين كانوا يقيمون بجامع ابن طولون ويدرسون فيه؛ والذي أجرى عليهم الأرزاق ..... وجعل أحكامهم إليهم؛ فقدموا على أنفسهم واحدًا منهم كحاكم عليهم يتحاكمون عنده في طوارئ أمورهم.

كما كان لوفرة الزراعة والصناعة وازدهار النشاط التجاري الأثر البالغ في تشجيع المغاربة على الرحلة إلى المشرق؛ فقد كانت مصر على سبيل المثال كثيرة الزروع مليئة الخيرات، كما كانت الإسكندرية بلدة تجارية فيها أسواق لجميع الأمم، وكان لتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم، وكان لهم ضجة وجلبة في البيع والشراء، بالإضافة إلى أنها كانت رباطًا إسلاميًا كبيرًا، لذا جلبت إليها المجاهدين المغاربة؛ فاتخذوها مركزًا للتعبد والجهادة، هذه المكانة لم تكن لتحتلها الإسكندرية لولا وقوعها همزة وصل بين المشرق والمغرب، والمحطتين الرئيستين اللتين استقبلتا جموع الوافدين المغاربة[٣] .

(١) تاريخ علماء الأندلس: ينظر ج١، ص٢٠٩، ج١، ص٢١٢، ج٢، ص١٦٥.

(٢) رحلة ابن جبير، ص٢٦.

(٣) بنيامين التطيلي: الرابي بنيامين بن الرابي التطيلي الإسباني اليهودي(ت٥٦٩هـ/ ١١٧٤م): رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبى، ط١ ،١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م، ص٣٥٨، ٣٥٩ .

وهذا يدل على أن المغاربة في مصر وجدوا كل العناية والحفاوة على المستوى الرسمي والشعبي، لا سيما في فترة حكم نور الدين زنكي (٥٤١- ٥٦٩هـ)، حيث شيدت الزوايا والمدارس والأروقة والرابطات باسم المغاربة، وهنا يتبين كثافة الوجود المغربي الأندلسي بين أواخر القرن السادس الهجري، وأواخر القرن السابع الهجري، وهي مدة ازدهار العطاءات المغربية، وهى المدة التي اخترناها لكتابة البحث(١).

كما أوقف صلاح الدين خانقاة لشيوخ الصوفية المجاورين للمسجد الأقصى(٢) واقتفى الملك الأفضل نور الدين سيرة أبيه صلاح الدين بالاعتناء بالمغاربة فبنى لهم المدرسة "الأفضلية" وأسكنهم بجوار الأقصى في سكنات خصصها لهم حتى عرفت باسم حارة المغاربة، وتنافس بنو أيوب فيما يفعلوه من الخيرات في القدس الشريف للقادمين والصناعيين، والقاطنين، وعلى النهج نفسه سار من بعدهم المماليك في تقريب العلماء والاهتمام بالغرباء وإحاطتهم بكل معاني التكريم والتبجيل(٣).

كذلك تميزت بلاد الشام هىَ الأخرى عن غيرها بصورة خاصة، بأنها كانت أكثر ملاءمة للأندلسيين من الناحية الطبعية، والاقتصادية، التي تجسدت بتوفير فرص العيش إضافة إلى معاملة الأهلين، هذه المعاملة التي تميز بها الشاميون عن غيرهم من أهل المشرق (٤).

---

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٥٧.

(٢) أَبُو اليُمْن العُلَيْمي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، نشر: مكتبة دنديس، عمان ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج٢، ص٦٠.

(٣) أَبُو اليُمْن العُلَيْمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٤٦.

(٤) علي أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام ، ص٩١، ٩٢ .

وكان العراق هو الآخر قد حظى بعدد كبير من هؤلاء العلماء الذين قصدوا مختلف مراكزه العلمية، فقد كان العراق معروفًا بعلو المكانة والرفعة في العلوم، ومشهودًا له في كل مكان من مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ونخص بالذكر هنا أهل الأندلس، وكتَّابهم وعلماءهم، الذين كانوا يعرفون العراق حق المعرفة، ويشيدون بحاضرته بغداد وأهلها [١] ، فهذا ابن غالب الأندلسي حين يريد امتداح أهل بلده الأندلس قارنهم بأهل بغداد؛ فيقول: بغداديون في نباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة أذهانهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم ورقّة أخلاقهم وظرفهم ونظافتهم [٢]، والجدير بالذكر أن الكثير من علماء الأندلس وفدوا إلى العراق لطلب العلم وسماع الحديث، ولدراسة بعض العلوم النقلية والعقلية الأخرى؛ كل بحسب اهتمامه ورغبته ومنهم من أكمل دراسته ورجع إلى بلاده بعلم وفير، ومنهم من بقي بها، وأسهم في إثراء حياتها الفكرية والثقافية، وتولى التدريس فيها[٣].

ومن صور هذا التواصل أيضًا زيارة الكثير من علماء المشرق إلى الأندلس ونقلهم للكثير من الكتب إليها وإغنائها بنتاج علماء المشرق وثقافتهم، مما أتاح لهؤلاء حمل علوم أهل المشرق، وإجازة روايتها دون الحاجة إلى الرحلة أو الالتقاء المباشر بأصحابها [٤] .

---

(١) خليل إبراهيم السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣٢١ -٣٢٣.

(٢) المقري: نفح الطيب،ج٣ ، ص١٥١، عبد الواحد ذنون طه: الرحلات المتباينة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٤١ – ٤٣ .

(٣) خليل إبراهيم السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣٢٣ -٣٢٤، عبد الواحد ذنون طه: الرحلات المتباينة بين الغرب الاسلامي والمشرق، ص٧١ ، ٧٢.

(٤) أفرد المقري في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب بابا لذلك سماه "في ذكر بعض الوافدين على الأندلس من أهل المشرق" بدأه بقوله: "اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم، فضلًا عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطنًا، وصيرها سكناً، إلى أن وافته منيته، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس أمنيته " ثم بدأ في سردهم مبتدأ بالصحابة والتابعين وتابعي التابعين حتى نهاية القرن التاسع. ينظر: ج٣، ص٥ – ص٤٩ .

المبحث الثالث

رحلات أطباء الأندلس إلى المشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، والآثار التي ترتبت عليها.

كان لتقدم المشرق في العلوم والمعرفة وتطور الحضارة العربية الإسلامية على المغرب أثر كبير في شد رحال الكثير من طلاب العلم والعلماء الأندلسيين إلى المشرق لتلقي العلوم على أيدي العلماء المشارقة والنهل من ثقافتهم، إذ كانوا على درجة عالية من الثقافة والعلم، وازدهرت في بلادهم العلوم في مختلف ضروب العلم، ومن هذه العلوم (العلوم الطبية).

من هنا أبدى أطباء الأندلس رغبتهم في العلم وتسابقوا في الرحيل إلى المشرق للنهل من علومه وعلمائه، ولا يخفي أن هؤلاء الأطباء كانوا على حظ كبير من العلم والثقافة، وقدر عظيم من المعرفة، وأثروا في المشرق تأثيرًا مباشرًا وغير مباشر؛ مما جعلوا منه مركز إشعاع علمي وحضاري وثقافي كبير يشد إليه الرحال الكثير من طلاب العلم والمعرفة، ثم رجعوا بعد عناء ومشقة إلى الأندلس حاملين معهم تراث وعلم وثقافة المشرق الإسلامي، وجعلوا ينشرونه بين طلاب العلم والمعرفة، مما حدا بهم أن يجعلوا من بلادهم دولة يضرب بها المثل في الثقافة والعلوم والحضارة، وأصبحت في مصاف الدول الإسلامية التي لها استقلاليتها، واعتمادها على أبنائها، وتكمن أهمية وأثر هؤلاء الأطباء من خلال عدة أمور منها :

أولًا: الخدمات الجليلة للحكام وللعامة بالمشرق.

فقد قدم أطباء الأندلس خدمات جليلة في بلاط حكام المشرق في أصعب الظروف وأحوجها إلى الخدمة والرعاية، فقد كان أغلبهم أطباء معتمدين لدى الحكام والسلاطين خاصة زمن صلاح الدين الأيوبي، إضافة إلى اشتراكهم في

الحروب الأخرى كأطباء في الجيوش، وأطباء في الداخل للعامة بمدينة دمشق وغيرها من مدن المشرق، إذ قدر لبلاد الشام وفي فترات مختلفة أن تحتضن أنماطًا رفيعة المستوى من الأطباء الأندلسيين(١).

* فقد كان دخول العلامة الطبيب (٢) أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي (ت٥٢٨هـ /١١٣٤م) إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة وعاش فيها قرابة العشرين عاما، في خدمة الأفضل شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي(ت٥١٥هـ/ ١١٢١م)، وكان مقربا لديه لحسن معشره وفصاحته، لكن الأفضل سجنه بفرية افتراها عليه بعض حاشية الأفضل، ووضعه في خزانة للكتب فقضى في سجنه هذا ثلاث سنوات ونيّفًا، ولكن إقامته في المكتبة عادت عليه بفوائد جمة فقد نهل في أثنائها من مختلف العلوم والفنون من مخطوطاتها، ثم خرج من سجنه هذا بشفاعة بعض الوجهاء ومتوسلًا، فنفاه إلى الإسكندرية (٣) .

*كما سافر الطبيب الأندلسي يوسف بن أحمد بن حسداي (ت٥٣٠هـ/ ١١٣٦م) من الأندلس إلى الديار المصرية، واشتهر ذكره بها، وتميز في أيام الخليفة الفاطمي العاشر أبو علي المنصور الآمر بأحكام الله(ت٥٢٤هـ/١١٣٠م)،

(١) على أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص ٢٨٢، ٢٨٣ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ج١٩، ص٦٣٤.

(٣) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٥٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ص٥٠٢.

وكان خصيصًا بخدمة الوزير المأمون البطائحى[١] وهو من الفضلاء في صناعة الطب[٢] .

* وقد خدم تاج الحكماء [٣] عبيد الله بن المظفر أَبُو الحكم الْبَاهِلِيّ الأندلسي المغربي(ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)[٤]،السلطان محمود بن ملكشاه(ت٥٢٥هـ/١١٣١م)[٥]

(١) المأمون أبو عبد الله بن أبي شجاع البطائحي وزير الآمر العبيدي صاحب القاهرة، ووزير الديار المصرية، ولي الممالك بعد قتل الأفضل أمير الجيوش سنة (٥١٦هـ/١١٢٢هـ)، وكان أبوه من جواسيس أمير الجيوش بالعراق، فمات ولم يخلف شيئا، وربي محمد هذا يتيما، فاتصل بإنسان يعرف النبات بمصر، ثم صار حمّالا بالسوق، فدخل مع الحمالين إلى دار الأفضل مرة بعد أخرى، فرآه الأفضل شابا خفيفا، حلو الحركات، فأعجبه، فسأل عنه، فقيل: هو ابن فلان، فاستخدمه مع الفراشين، ثم تقدم عنده، وترقت حاله، وكان آخر أمره أنه عمل على قتل الأفضل، وولي منصبه، وكان كريمًا، شهمًا، سفاكًا للدماء. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٣٠٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٢٢.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٩٩، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٢٩، ص٤٠ .

(٣) الأصبهاني: محمد بن محمد صفي الدين عماد الدين الأصبهاني(ت٥٩٧هـ /١٢٠١م): خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، وغيره ،نشر: الدار التونسية، تونس، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ج٢، ص٨٧٥.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦١٤، ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٠٠م ، ج٣، ص١٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٩٦٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٣٣.

(٥) محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، أحد ملوك الدولة السلجوقية، تولى السلطنة بعد وفاة والده، وخطب له بها بمدينة بغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، في خلافة المستظهر بالله، وهو يومئذ في سن الحلم، وكان متوقداً ذكاء، قوي المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال، عارفاً بالتواريخ والسير، شديد الميل إلى أهل العلم والخير وكان قد تزوج ابنتي عمه السلطان سنجر، واحدة بعد الأخرى، وكانت السلطنة في أواخر أيامه قد ضعفت وقلّت أموالها، فدفعوا له يوماً بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته، وكان في آخر مدته قد دخل بغداد، ثم خرج منها، فمرض فمات في الطريق. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٨٣.

وأنشأ له في معسكره بيمارستانًا يحمل عقاقيره وأدواته أربعون جملًا، تولى هو رئاسته سنة إحدى وعشرين وخمسمائة [١] .

* كما خدم الطبيب الأندلسي أمين الدين أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الأندلسي البياسي (ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب، واعتمده في قائمة أطبائه الرئيسيين، الذين رافقوه أثناء غيابه عن مدينة دمشق أثناء محاربة الصليبيين، ثم استعفي من هذه المهمة ليعود إلى دمشق فأطلق له الملك الناصر جامكية وبقى مقيمًا في دمشق يعمل فيها في مجال تخصصه إلى أن توفي[٢] .

* وكان من أبرز أطباء العامة الطبيب الأندلسي أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م) فقد كان فاضلًا خبيرًا بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة وله حسن نظر في الاطلاع على الأمراض ومداواتها، وأقام بدمشق سنين كثيرة، وهو نموذج للطبيب الذي جمع بين الطب والصيدلة، وقد أسدى هذا الطبيب خدمات جليلة للمجتمع الدمشقي خلال فترة وجوده بدمشق حيث اقتصر عمل هذا الطبيب على مداواة العامة من الناس، إذ يختلف عن كثير من زملائه الأندلسيين، الذين عملوا في المستشفيات الحكومية أو كأطباء للحكام ورجال الدولة، فكانت له دكان خاصة به في مدينة دمشق يرتاده الناس للاستشارة الطبية، ويعالج فيه زواره من المرضى، وإضافة إلى عمله الرئيس من تشخيص

(١) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر : دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، ج٣٨، ص١٢٠، الأصبهاني: خريدة القصر، ج٢، ص٨٧٥،ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٢٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥١٩ – ٥٢١.

المرض ومعرفة أسبابه وتعيين نوع الدواء المناسب، فامتاز عن غيره من الأطباء بمعرفته في صناعة الأدوية وتحضيرها بنفسه، فكان يهيئ عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والأقراص والسفوفات وغير ذلك يبيع منها وينتفع الناس بها الأمر الذي ساعده على إعطاء مرضاه الدواء الملائم بشكل مباشر، وكان معتنيًا بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها، وعمّر عمرًا طويلًا وضعف عن الحركة حتى أنه كان لم يأت إلى دكانه إلا محمولًا في محفة، وتوفي بدمشق سنة خمس وسبعين وخمسمائة [١] .

* وإذا ما انتقلنا إلى القرن السابع فإننا نجد الطبيب القرطبي موسى بن ميمون، أبو عمران اليهودي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)، والذي كان طبيبًا خاصًا بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) وكذلك ولده الملك الأفضل علي (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) [٢] .

* وقد قصد الطبيب العلامة[٣] أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الغساني الأندلسي الجليانى (ت ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥م)[٤] مدينة دمشق، واستقر فيها بشكل دائم، يعمل طبيبا في البيمارستان السلطاني في السفر والحضر أيام صلاح الدين الأيوبي، الذي قام بخدمته فترة طويلة من الزمن، كان معظمها في ميدان

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٦.
(٢)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٨٢.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٧٦.
(٤)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٣٠.

الحرب[١]، وقد أتقن عبد المنعم صنعته في مجال الطب بشكل كبير، يدل على ذلك أن جميع الذين كتبوا عنه وترجموا سيرته يلقبونه بـــ "حكيم الزمان"، وقد اعتمد في معيشته على الوارد الذي يأتيه من عمله كطبيب، فكانت له دكان بدمشق، يمارس فيه مهنة الطب والمداواة، وامتاز عن غيره من الأطباء الأندلسيين في ناحية أخرى، تتجلى في أنه إضافة إلى كونه طبيبًا عامًا، فقد عرف عنه تضلعه وبراعته في علم الكحالة، الذي هو بحد ذاته فرع من فروع الطب، وبذلك يمكن تسميته وتصنيفه على أنه طبيب أخصائي، كما امتاز بمعرفته علم الكمياء، وله مؤلفات قليلة في مجال الطب لا تعدو كونها عبارة عن تعاليق متفرقة ومتنوعة في مجالي الطب والأدوية المركبة[٢].

* وعلى نهج أبيه سار ابنه الطيب الأندلسي عبد المؤمن بن عبد المنعم بن عمر الغساني الجليانى(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، فقد تتلمذ على يديه وكان كحالًا كأبيه، وخدم بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح شرف الدين موسى بن الملك العادل محمد بن أيوب (ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) وتوفي بمدينة الرها سنة عشرين وستمائة[٣].

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٣٠، ابن سعيد المغربي: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ،تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار المعارف، مصر، د.ت، ج١، ص١٠٤، ١٠٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٤٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ح٢، ص١٦١، ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م ، ج٢، ص٢٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٤٩، على أحمد: الأندلسيون والمغاربة، ص١٣٦.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص٦١٤،الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٤٩.

* وفي ميدان الصيدلة ظل ابن البيطار أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي(ت٦٤٦هـ /١٢٤٨م) في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب حتى وفاته سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، ثم توجه بعدها ابن البيطار إلى القاهرة، فعمل على خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل سابع سلاطين بني أيوب بمصر (ت٦٤٧هـ/ ١٢٠٥م) وكان حظيًا عنده متقدمًا في أيامه[١] .

ثانيا: شغل المراكز المهمة بمستشفيات المشرق .

كما تأتي عظمة هؤلاء الأطباء أيضا في أنهم شغلوا مراكز مهمة كان لها أكبر الأثر في رفد المشرق بالكوادر الطبية، إذ يمكن القول: إن أكثر من طبيب أندلسي، وصل إلى رئاسة المستشفيات الطبية بمدن المشرق هذا بالإضافة إلى أن غالبيتهم عملوا كأطباء رسميين في مستشفياتها.

* فقد كان العلامة الطبيب [٢] أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، أبو الصلت الأندلسي (ت ٥٢٨هـ/١١٣٤م) إمامًا من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، ماهرًا فيه [٣]، وقد بلغ في صناعته مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام،ج١٤،ص٥٤٥، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٧، ص٣٠، ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ،ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ،ج٧، ص٤٠٥.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٦٣٤.

(٣)ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)،التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج١، ص١٦٨، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٠٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٤٧٠ .

[1]، وأتى من الأندلس إلى ديار مصر، وأقام بالقاهرة عشرين سنة يطلب العلم فتفنن في الطب، حتى أصبح من أطبائها المشهورين [2] .

* وكان الطبيب الأندلسي أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداى(ت٥٣٠هـ/١١٣٦م) من الفضلاء في صناعة الطب، وكان لديه اطلاع على الثقافة والعلوم الطبية اليونانية التي تم ترجمتها في المشرق الإسلامي، وتفوق على أقرانه في تعمُّقه في هذه العلوم التى استفاد منها وبنى عليها كثيراً من العلاجات التى استقى بعضها من كتب الطبيبين الإغريقيَّن جالينوس وأبقراط والصيدلاني دياسقوريديس، وكان قد سافر من الأندلس إلى الديار المصرية يطبب فيها، واشتهر ذكره بها في المجال الطبى[3]، وكان المأمون البطائحي في أيام وزارته له همة عالية ورغبة في طلب العلوم فقد أمر يوسف بن أحمد بن حسداي أن يشرح له كتب أبقراط؛ إذ كانت أجل كتب هذه الصناعة وأعظمها جدوى وأكثرها غموضا، وكان ابن حسداى قد شرع في ذلك، وكان بينه وبين ابن باجة (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) [4] صداقة فكان دائما يراسله من القاهرة، وهو من بيت طب، توفي في حدود الثلاثين وخمسمائة [5] .

---

(1) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٥٠٢.

(2) ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة: ج١، ص١٦٨،ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٠٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٤٧٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٢٩.

(3)الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٣٠٤، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٤،ص٢٢٢.

(4) محمد بن يحيى بن الصائغ الأندلسي، وكان في العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه، وبلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام وقصدوا هلاكه مرات وسلمه الله منهم، وكان متميزا في العربية والأدب، ويعد من الأفاضل في صناعة الطب. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥١٥.

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٢٩ ،ص ٤١.

* وكان الطبيب الأندلسي أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي(ت٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، في دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، وكان يرى له ويحترمه ويعرف مقدار علمه وفضله، ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب إليه فيه وأطلق له جامكية وجراية وكان يتردد إليه، وكان يعالج المرضى في بيمارستانه وكان يدور على المرضى به ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم وبين يديه المشرفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك [١] .

* وفي القرن السابع كان موسى بن ميمون، أبو عمران اليهودي القرطبي(ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)، رئيس اليهود وعالمهم بالديار المصرية[٢]، رئيسًا في مجال الطب في الديار المصرية وأوحد زمانه في هذه الصناعة وفي أعمالها[٣]، وكان قد ولد وتعلم في قرطبة، وقرأ علم الأوائل بالأندلس بها، وقرأ الطب هناك فأجاده علمًا، ثم رحل إلى مصر، وأقام بها، وذاع صيته[٤] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٠

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٢٦٢.

(٣)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٥٨٢.

(٤) القفطي: جمال الدين علي بن يوسف القفطي(ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٣٩ ، ابن شاكر: فوات الوفيات، ج٤ ، ص١٧٥،الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م، ج٧، ص٣٢٩، عمر رضا محمد راغب عبد الغني كحالة الدمشقي (١٤٠٨هـ/١٩٨٢م): معجم المؤلفين، نشر: مكتبة المثنى، بيروت، دمشق، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ج١٣، ص٤٨.

* أما الطبيب الأندلسي العلامة[١] أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الأندلسي الجليانى (ت٦٠٢ هـ / ١٢٠٥م)[٢] فقد قدم من الأندلس إلى القاهرة، ثم توجه إلى بغداد، واطلع على أمهات الكتب الطبية[٣] فاكتملت بتلك الكتب خبرته في مجال الطب، ولكن تشاء الظروف فيترك مدينة بغداد، ويقصد مدينة دمشق، ويستقر فيها بشكل دائم، يعمل طبيبًا ورئيسًا في البيمارستان السلطاني في السفر والحضر، وكان يشبه في عمله إلى حد كبير رئيس المجموعة الطبية؛ التى ترافق فرقة أو قطعة من الجيش في أيامنا[٤] .

* كذلك انتقل القطب المصري قطب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي(ت٦١٨هـ/١٢٢١م) من المغرب إلى مصر وأقام يطبب بها مدة، ثم سافر إلى خراسان وتعلم بها على الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) وصار من كبار تلامذته [٥]، قتله التتار بنيسابور لما استولوا عليها وقتلوا أهلها سنة ثماني عشرة وستمائة [٦].

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص٤٧٦.

(٢)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٦٣٠ .

(٣)المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٣٥.

(٤)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٣٠ ، ابن سعيد المغربي: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة،ج١، ص١٠٤، ١٠٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٤٩.

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٧١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٥٤٠.

(٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٧١، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١ ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م، ج١، ص٥٤١.

* ومن أطباء الأندلس الذين عملوا بمستشفيات مصر: ابن عتبة يوسف بن عتبة الإشبيلي(ت٦٣٦/١٢٣٩م)[١] الذي رحل عن الأندلس في أيام محمد بن يوسف[٢]، واستقر في القاهرة، فكان فيها من أطباء المارستان، ومات به [٣] سنة ست وثلاثين وست مائة [٤] .

* وفي ميدان الصيدلة فقد عَيَّنَ الملك الكامل محمد بن أبي بكر الطبيب الصيدلاني ابن البيطار رئيسًا على سائر العشابين وأصحاب البسطات بمصر إلى أن توفي بدمشق[٥].

* وقد اشتغل الطبيب الأندلسى أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللوشي (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م) بالطب، وبرع فيه، وأقام بمصر مدّة يطبب بها، وبها مات في عشر الستين وستمائة [٦] .

---

(١) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٦٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١١٣، المقري: نفح الطيب ،ج٢ ،ص١١٨.

(٢) الأمير محمد بن يوسف بن هود الجذامي كان ابتداء أمره بمرسيه، ثم إنه انتظمت له البلاد واتفقت له الأقطار على مبايعته والدخول في دعوته فبايعه الناس في بلاد الأندلس عام ست وعشرين وستمائة، توفي عام (٦٣٥هـ/١٢٣٧م). لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، ص٧٤.

(٣) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب،ج١، ص٢٦٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١١٣.

(٤)الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١١٣.

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام،ج١٤، ص٥٤٥.

(٦)المقري: نفح الطيب، ج٢، ص ٢٤٣.

ثالثا: القيام بالتدريس في المدارس الطبية.

وتأتى أهمية هؤلاء الأطباء الأندلسيين من جهة أخرى، إضافة إلى عملهم كأطباء في المستشفيات ومرافقين للجيش، في قيامهم بعملية التدريس بالمدارس الطبية في كثير من المدن الشامية، وكانوا يخصصون أوقاتًا معينة لهذه المهمة النبيلة بالرغم من كثرة شواغل البعض منهم وضيق أوقاتهم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى تأسيس مؤسسات لتدريس الطب بالمشرق.

* فقد تجول تاج الحكماء[١] عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد أبو الحكم الباهلي الأندلسي المغربي(ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) [٢]، في بلاد المشرق الإسلامي فبدأ بدمشق سنة ثلاثين وخمسمائة ثم انتقل إلى الإسكندرية وقرأ بها وبصعيد مصر ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى، وتبحر هناك في عدة علوم وفنون، إضافة إلى علم الطب، الذي اشتهر به وأجاده أحسن إجادة، ثم مضى إلى العراق واشتغل بالتدريس بها مدة، فكان يقرئ الطلاب فيقرأوا عليه لما رأوه أهلا لذلك[٣]، ومن بغداد انتقل إلى مدينة دمشق فاستهوته الإقامة فيها بصورة دائمة حتى كانت وفاته فيها سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٥م)، وبدمشق مارس صنعة الطب بدكان له هناك[٤].

---

(١) الأصبهاني : خريدة القصر ، ج٢ ، ص٨٧٥.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦١٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٩٦٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٣٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٨، ص١٢٠، الأصبهاني: خريدة القصر، ج٢، ص٨٧٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٢٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٣٣.

* وعلى درب الأب سار الابن الطبيب الأندلسي أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي(ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، فقد كان طبيبا في أهل دمشق وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من أكابر أهلها، ويعرف مقدار علمه وفضله، وكان من الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والأفاضل في الصناعة الطبية [1] ، وكان له نظام ثابت وناجح في مجال الإدارة وزيارة المرضى دون تأخير، ويتجلى هذا النظام في أنه قسّم وقته إلى ثلاث فترات يوميا ــ تبدأ الفترة الأولى بزيارة البيمارستان الذى بناه نور الدين محمود، وخلالها يعود مرضاه ويتفقد أحوالهم، لكي يضمن تنفيذ وإيصال ما يوصف لهم من أدوية في الوقت المناسب، بعد ذلك تبدأ الفترة الثانية، وفيها يغادر البيمارستان متوجهًا إلى القلعة، حيث مقر الحكم ومعاونيه من أكبر رجال الدولة، فيتفقد أحوالهم الصحية ويعتبر أمورهم وبين يديه المشرفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك، وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة يتوجه عائدا إلى البيمارستان لتبدأ الفترة اليومية الثالثة، وفيها يجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبية يناقش المشتغلين في مجال الطب ويقرئ التلاميذ ويدرس للمبتدئين من التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره ، وكان نور الدين بن زنكي قد أوقف على هذا

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٨، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٤،ص٢٠

البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية[1]، وقد تتلمذ على يديه العديد من أطباء المشرق من أشهرهم الطبيب محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الدمشقي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، الذي كان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل أن يتحلى بمعرفة صناعة الطب، وكان في أول أمره نجارًا، وأكثر أبواب البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي من نجارته، وصنعته، درس وقرأ صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم، ولازمه حق الملازمة حتى برع فيه، الأمر الذي مكنه من أن يصبح أحد الأطباء في البيمارستان النوري حتى وافته المنية، ومما يدل على براعته في هذا العلم مؤلفه المرسوم بـ (كتاب الأدوية المفردة) المرتب بحسب تسلسل الحروف الأبجدية[2] كما نسخ بخطه كتبا في صناعة الطب، ووجد بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس، وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم، وعليها خط ابن أبي الحكم له بالقراءة، وكانت له أيضًا جامكية لطبه في البيمارستان الكبير، وبقي سنوات كثيرة يطبب في البيمارستان إلى حين وفاته، وكان فاضلًا في صناعة الطب جيد المباشرة لأعمالها محمود الطريقة، وكان قد سافر إلى ديار مصر وسمع شيئًا من الحديث بالإسكندرية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق[3]، وكان له في دمشق عطاءان في الشهر: أحدهما من طبه في البيمارستان الكبير، والآخر من تفقده

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٠، النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص١٠٨.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٦٩، ٦٧٠. والكتاب مفقود على حد علمي.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٦٩، ٦٧٠.

إصلاح ساعات الجامع الأموي، وهو الّذي صنعها [1]، توفي أبو المجد بن أبي الحكم بدمشق في سنة سبعين وخمسمائة[2].

* أيضا كان السموأل بن يحيى بن عباس المغربي(ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م) فاضلًا عالمًا بصناعة الطب[3]، فقد رحل إلى المشرق وسكن بغداد وأسلم فحسن إسلامه، وقرأ علم الطب على أبي البركات هبة الله بن على (ت نحو ٥٦٠هـ/١١٦٥م)[4]، وتأمل في علاج الأمراض، ومشاهدة ما يتفق من الأعمال الصناعية في الطب، ثم انتقل إلى بلاد العجم[5] وسكن أذربيجان وخدم أمراء دولتهم وأقام بمدينة المراغة، وكانت مراغة آنذاك قد تبوأت مركزًا علميًا ينافس بغداد في ذلك الوقت، وما أن استقر فيها حتى بدأ في التأليف والإنتاج

---

(١) الزركلي الأعلام، ج٦، ص٢١٥.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٠.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص٤٧١، ٤٧٢ ، الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج١٢، ص٦٥٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص٢٧٦ ، الزركلي: الأعلام، ج٣ ، ص١٤٠.

(٤) العلامة، شيخ الطب، أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ملكا ، كان يهوديا وأسلم بعد ذلك وكان في خدمة المستنجد بالله وتصانيفه في نهاية الجودة وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها، وكان من المشايخ المتميزين في صناعة الطب وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه للقراءة عليه. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٧٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤١٩.

(٥) العَجَم: من لم يكونوا من العرب، نطقوا بالعربيّة أو لم ينطقوا، وتُطلق مجازًا على الفرس وقد "أُرسل النَّبيُّ محمّد ﷺ إلى العرب والعَجَم" وبلادُ العَجَمِ: هي بلاد الفُرْسِ، إيران حاليًّا. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، نشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٤٦٢ .

العلمي، وكان صاحب مدرسة طبية متفردة، وأنجب أولادًا هناك سلكوا طريقته في ممارسة وتدريس الطب، ولم يزل بها إلى آخر عمره، وتوفى بها[١].

* كما كان الطبيب الأندلسي أمين الدين أبو زكريا يحيى بن إسماعيل البياسي (ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) من الفضلاء والأطباء المشهورين والعلماء المذكورين، الذين أتقنوا الصناعة الطبية، وكان قد قدم من المغرب إلى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم توجه إلى دمشق واستقر فيها بشكل نهائي، وقد تعلم الطب ودَرَّسه في بلاد الشام واشتهر في هذا العلم أكثر من أي علم أو فن آخر، فارتفع شأنه كطبيب ماهر، وقرأ الطب على مهذب الدين بن النقاش البغدادي[٢]، وكان يعرف النجارة وعمل لابن النقاش أُستاذه في الطب آلات كثيرة تتعلق بالهندسة، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب وله مجلس عام للمشتغلين عليه[٣] وقد تتلمذ على يديه الطبيب المصري، أَسْعَد الدِّين عبد العزيز بن علي المصري (ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) الذي كان من أفاضل العلماء وأعيان الأطباء، وكان حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم، وقد أتقن الصناعة الطبية وحصَّل العلوم الحكمية، واشتغل بالطب على يحيى البياسي في ديار مصر، وخدم الملك المسعود أقسيس

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ،ص٤٧١ ، ٤٧٢، الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج١٢، ص٦٥٤.

(٢) علي بن عيسى بن هبة الله، الشيخ مهذب الدين بن النقاش البغدادي الطبيب(ت٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)، قدم دمشق وطب بها، ورأس واشتغل وأشغل، وخدم نور الدين بالطب والإنشاء في مارستانه، ثم طب صلاح الدين. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٥٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٥٠.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ص٦٣٧، محمد كرد علي: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كُرْد عَلي (ت١٣٧٢هـ/١٩٥٣م): خطط الشام، نشر: مكتبة النوري، دمشق، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٤، ص٣٥.

بن الملك الكامل[١]، وأقام معه باليمن مدة وكان يحترمه احترامًا كبيرًا ويحسن إليه، حتى أنه قرر له منحه في كل شهر مائة دينار مصرية، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك المسعود، وكان أبوه طبيبًا أيضًا بديار مصر[٢]، وقد التقى به ابن أبي أصيبعة أول مرة بدمشق في مستهل رجب سنة ثلاثين وستمائة وأثنى عليه، واجتمع به أيضًا بعد ذلك بمصر وأحسن إليه، وكانت وفاة أسعد الدين بالقاهرة سنة خمس وثلاثين وستمائة[٣]، ولأسعد الدين من الكتب كتاب نوادر الألباء في امتحان الأطباء[٤]، صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب خامس سلاطين الدولة الأيوبية (ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م)[٥].

* وممن اشتهر منهم بالتحقيق في علم الطب: أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن حسان القضاعي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) الذي رحل إلى المشرق، ودخل بغداد وتجول مدة بها وكان متحققا بعلم الطب فاستفاد منه الكثير من طلاب العلم من أهل المشرق، وكان له فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة في فنون العلوم،

(١) أبو يوسف، السلطان الملك المسعود ويدعى آقسيس، ابن السلطان الملك الكامل محمد بن العادل (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، صاحب اليمن ومكة، ملكها تسع عشرة سنة، وكان أبوه وجده قد جهزا معه جيشًا، فدخل اليمن وتملكها، وكان فارسًا، شجاعًا، مهيبًا، ذا سطوة، وظلم، لكنه قمع الخوارج باليمن، وطرد الزيدية عن مكة، وأمن الحاج بها. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٨٢٨ .

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠٠، ٦٠١، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨ ، ص٣٢٣ ، ٣٢٤ ، الزركلي: الأعلام ، ج٤ ، ص٢٣.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٦٠٠، ٦٠١.

(٤) الكتاب مفقود على حد علمي.

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠١، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٨ ، ص٣٢٤، الزركلي: الأعلام ، ج٤ ، ص٢٣.

ثم قفل إلى المغرب فسمع منه الكثير من طلاب العلم، وتوفي بمراكش سنة ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة [١] .

*وإذا انتقلنا إلى القرن السابع فإننا نجد الطبيب موسى بن ميمون القرطبي(ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) والذي تولى تدريس الطب في المدرسة التى أنشأها يهود مصر في الفسطاط لتعليم الطب[٢].

* وكان أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي القرطبي (ت٦٠١هـ/ ١٢٠٥م)، إمامًا في الطب[٣] فقد رحل من بلده قرطبة إلى أقطار المغرب والمشرق، ثم استقر بمدينة دنيسر [٤] فطلع بها كالمصباح المشرق، واعتنى به ملوكها؛ وجعلوه مدرسًا في أجل مدرسة لهم هناك، فانتفع به أهلها[٥]، وهو أول من دَرَّسَ

(١) ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص٨٣، المقري: نفح الطيب، ج٢ ، ص٣٨٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٨٢.

(٣) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج١٦،ص٧٤١.

(٤) دُنَيْسِرُ: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين إحدى مدن الأقاليم السورية الشمالية التي اقتطعت من سوريا وضمت إلى تركيا، ولها اسم آخر يقال لها: قوج حصار. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٣م ص٣٢٠، قال عنها ياقوت الحموي: " رأيتها وأنا صبيّ وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرًا وكثرة أهل وعظم أسواق، وليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة مرية، وأرضها حرّة، وهواؤها صحيح". شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، نشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٧٨.

(٥) ابن سعيد المغربي: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، ج١، ص٥١.

بالمدرسة الشهابية في دنيسر، وكان فاضلًا متفننًا عارفًا بكثير من العلوم، شهد له بذلك جماعة من العلماء[١]، وضع أرجوزة في الطب نحو ثمانمائة بيت [٢].

* وقد قدم الطبيب أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الأندلسي الجليانى (ت٦٠٢ هـ / ١٢٠٥م) [٣] من الأندلس إلى القاهرة، ومنها توجه إلى بغداد، ونزل بالمدرسة النظامية، وهناك خالط الأعيان والفضلاء، الأمر الذي مكنه من الاطلاع على خزائن الكتب الرئيسة وخاصة الطبية منها، وفي بغداد استفاد من معارف السابقين وأفاد، فكتب الناس عنه كثيرًا، لكونه طبيبًا حاذقًا [٤] .

* وممن قدم إلى المشرق وشيد مدرسة لتدريس الطب أبو الحجاج يوسف بن يحيى بن إسحاق السبتي(ت٦٢٣ هـ/١٢٣٦م)، الطبيب المغربى[٥]، فعندما أُلزم اليهود والنصارى في تِلْكَ البلاد بالإسلام أَوْ الجلاء كتم دينه وتحيل عند إمكانه من الحركة في الانتقال إِلَى الإقليم المصري وتم لَهُ ذَلِكَ فارتحل بماله ووصل إِلَى مصر، واجتمع بموسى بن ميمون القرطبي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)

(١) إحسان عباس (ت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج١، ص١٦٤.

(٢) ابن الشعار: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي(ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م): قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، ج١، ص١٩١.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٣٠ .

(٤) المقري: نفح الطيب ، ج٢ ، ص٦٣٥.

(٥) القفطي : إخبار العلماء بأخبار العلماء، ص٢٩٠، ٢٩١، عبد الله كنون الحسني (ت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م): النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ط٢، ١٣٨٠هـ /١٩٦٠م، ج١، ص١٥٨.

رئيس اليهود بمصر وقرأ عَلَيْهِ شيئاً وأقام عنده مدة قريبة، وخرج من مصر إِلَى الشام ونزل حلب وأقام بِهَا مدة، وسافر عن حلب تاجرًا إِلَى العراق، ودخل الهند، وعاد إلى حلب، وأثرى حاله ثُمَّ ترك السفر وأخذ في التجارة واشترى أرضًا قريبة من مركز المدينة، وشيد عليها بناء جعله مركزاً لتدريس علوم الطب إضافة إلى عمله كأحد الأطباء المقربين إلى الحاكم وأعوانه، وبقي هذا الطبيب يمارس تدريس العلوم الطبية، ومعالجة المرضى في مدينة حلب وقصده الناس للاستفادة منه فأقرأ جماعة من المقيمين والواردين، وخدم في أطباء الخاص لملوك حلب، وَكَانَ ذكيًا حاد الخاطر، وتوفي بحلب سنة ثلاث وعشرين وستمائة[1] .

رابعاً: براعة بعض الأطباء في علوم الصيدلة .

كان الأمر أكثر جدة في ميدان علوم الصيدلة على صعيد المجتمع الشامي، فقد وجد من بين الصيادلة المغاربة من كان له السبق في اكتشاف العديد من المواد الدوائية التى لم تكن معروفة بالشام، ولم يذكرها أحد من قبل :-

* فقد كان مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، المولود في مدينة «سبتة»[2] بالمغرب سنة (٤٩٣هـ/١١٠٠ م)، من أعلام المسلمين الذين كان للرحلات شأن عظيم في آثارهم العلمية، فقد تنقل إلى بلدان المغرب حيث نشأته الأولى بها بحثًا عن العلم

(١)القفطي: إخبار العلماء بأخبار العلماء، ص٢٩٠ ، ٢٩١، عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج١، ص١٥٨، محمود الحاج قاسم: رحلات الأطباء الأندلس منها وإليها، دار الشئون الثقافية، العراق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م،ص٧٠،على أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، ص١٣٨.

(٢) سبته : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهى مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية على ما قيل لأنّها ضاربة في البحر، وقد نسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٨٣.

والمعرفة هناك، إلى أن قدّر له الارتحال إلى المشرق العربي لزيارة الحجاز ومصر، ثم طاف بآسيا الصغرى وبلاد اليونان التى وصل إليها سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م)، وبعد رحلة طويلة عاد إلى مدينته ومسقط رأسه مدينة سبتة ليستقر بها ويعيش عيشة رغدة إلى أن مات سنة ستين وخمسمائة للهجرة [١] .

* وفي القرن السابع الهجري كان أحمد بن محمد بن مفرج، الحافظ أبو العباس الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن الرومية، النباتي العشاب الزهري(ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م)[٢]، من أبرز الذين تجولوا في طلب العلم، فقد مال إلى علم النبات ودراسته وتمييزه، وتصنيفه، وكان يحترف فنّ الصيدلة لمعرفته الجيدة بالنبات، حتى صار عجيبة نوع الإنسان في عصره، وما قبله، وما بعده، ولا يجاريه فيه أحد في معرفة علم النبات، وتمييز العشب، وتحليلها، وإثبات أعيانها، على اختلاف أطوار منابتها بمشرق أو بمغرب حسًا، ومشاهدًة، وتحقيقًا، وتجول من أجل ذلك في ربوع الأندلس، والمغرب، وإفريقية، ثم رحل إلى المشرق حاجًا فأدى الفريضة بعد سنة(٥٨٠هـ/١١٨٥م)، وتجول في مصر، والإسكندرية، وأقام فيها سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م) وسار على ضفاف النيل يبحث عن النباتات والأعشاب، ويتحقق من منافعها فدرس الكثير من أصناف النباتات غير المعروفة، ووقف على كثير من غوامضها، وبعد مصر زار الشام، والعراق، والحجاز نحو سنتين يأخذ عن شيوخهم الحديث، وعن منابتهم الأعشاب، حتى وقف من ذلك على ما يقف عليه غيره، ممن تقدم في الملة الإسلامية، فصار واحد عصره فردًا، لا يجاريه فيه أحد بإجماع ذلك الشأن، وبرع في الأول حفظًا ونقدًا، وعلمًا بتواريخ

(١) الشريف الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي(ت٥٦٠هـ /١١٨٥م): نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،نشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٤م، ص١.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص٢٣٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٣٠.

المحدّثين، وأنسابهم، ووفياتهم، وتعديلهم، وتجريحهم، وبرع في الثاني مشاهدًة، وتحقيقًا، وألف في كليهما كتبًا، وأكرمه السلطان الملك العادل (صاحب مصر) ورسم له مرتبا وأراد أن يبقيه في مصر طبيبًا ورئيسًا فاعتذر ولم يقبل، وعاد إلى إشبيلية، وتوفي بها[١]، وله فهرسة حافلة أفرد فيها روايته بالأندلس من روايته بالمشرق [٢] وقد فاق أهل العصر في النبات ومعرفته والحشائش، وافتتح متجرًا لبيع الأعشاب الطبية، وهنالك رآه واستفاد منه تلميذه ابن أبي أصيبعة[٣]، ويعد ابن الرومية أعظم العشابين والنباتيين في العصور الوسطى، ولا يتقدمه أحد في هذا الشأن من القدماء سوى دياسقوريديس اليوناني، الذي عاش في القرن الأول للميلاد، والذي وضع ابن الرومية شرحه لحشائشه، وتوفي ابن الرومية بإشبيلية في شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ[٤] .

* وقد وصف الطبيب الصيدلاني ضياء الدين بن البيطار أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتى (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) [٥] بأنه كان حكيمًا جليلًا ،عالمًا، ثقة فيما ينقله، حجة، وأنه انتهت إليه معرفة النبات وتحقيقه، وصفاته، وأسمائه، وأماكنه[٦]، وقد سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة الكثير من النباتات وعاينها في مواضعها، كما اجتمع

---

(١) لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٨٤، الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢١٨، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص٧١٦.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٣٨.

(٣)الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٢٣٢،الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٣٠.

(٤) الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢١٨، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٤ ، ص٧١٦.

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠١،الذهبي: تاريخ الإسلام،ج١٤، ص٥٤٥.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٤٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٠ .

أيضًا في المغرب بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب دياسقوريديس إتقانًا بلغ فيه إلى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه، ثم تنقل ابن البيطار في أثناء بحثه عن الأنواع الجديدة من النباتات إلى مصر والشام فذاع صيته بهما[1]، وكان أبرز الذين تتلمذوا واستفادوا من ابن البيطار بمدينة دمشق الطبيب الدمشقي العربي الشهير موفق الدين ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٧م)، صاحب التصانيف الكثيرة، وأشهرها «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، وقد حدد لنا ابن أبي أصيبعة تاريخ لقائه بابن البيطار سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٢م ، وأخبرنا بأنه رآه علاّمة في النبات لا يشق له غبار، وأنه قرر التلمذة على يديه، فخرج معه في رحلاته العلمية لتفقد أنواع النباتات في مواضعها في بلاد الشام كتطبيق عملي لتعلم هذا العلم التجريبي، ووقف معه على كيفية استخراج الأدوية منها، قال: «شاهدت معه في ظاهر (خارج) دمشق كثيرًا من النَّبات في مواضعه، وقرأت عليه أيضًا تفسيره لأسماء أدوية كتاب دياسقوريديس، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئًا كثيرًا جدًا ويصف لنا هذا التلميذ منهجية أستاذه في تدريس علم النبات بصورة نظرية في قاعة الدرس والمحاضرة بقوله: «وكنت أحضر لدينا عدَّة من الكتب المؤلّفة في الأدوية المفردة مثل كتاب دياسقوريديس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفنّ، فكان يذكر أولًا ما قاله دياسقوريديس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم، ثم يذكر مجمل ما قاله دياسقوريديس من نعته وصفته وأفعاله، ويذكر أيضًا ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك، ويذكر أيضًا جملًا من أقوال المتأخِّرين، وما اختلفوا فيه، ومواضع الغلط والاشتباه الَّذي وقع لبعضهم في نعته، فكنت أراجع تلك الكتب معه، ولا أجده يغادر شيئًا مما فيها ،أي أن ضياء الدين بن البيطار كان يتحدث اللغة اللاتينية

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠١.

التى كتب بها كل من دياسقوريديس وجالينوس في علوم النبات، ثم كان يشرح لطلبته ما ذكر في هذه الأمهات، ولا يتوقف عند ذلك بل يصحح ما وقعوا فيه من أخطاء، وما اختلفوا فيه من توصيفات وشروح، وبلغ من دقة ابن البيطار أنه « كان ما يذكر دواء إلَّا ويعين في أي مقالة هو من كتاب دياسقوريديس، وجالينوس وفي أي عدد هو من جملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة[١]، وكانت وفاة ضياء الدين العشاب رحمه الله بدمشق في شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة فجأة [٢]

خامساً: التأليف في الطب .

وقد عُدَّ هؤلاء الأطباء مجددون من ناحية أخرى، تجلت في أنهم عملوا على تجسيد خبرتهم وعلمهم بمؤلفات كثيرة:

* فقد كان لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت(ت ٥٢٨ هـ/١١٣٤م) تصانيف مشهورة ومآثر مذكورة منها كتاب «الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية» في أصول الطب، وهو مختصر قد رتبه أحسن ترتيب، تحدث فيه عن منافع هذه الأدوية بحسب فعلها في كل عضو من أعضاء البدن[٣]، وقد صنف بعضها في سجن الأفضل[٤]، كما تمثلت اقتباسات ابن

(١)عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٦٠١.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٤٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٤٠٥.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥١٤، والكتاب مخطوط في معهد المخطوطات العربية، مصر، القاهرة، رقم ٥٠٩ طب، مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٧٧، ص٩٥٤.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص٤٧٠ ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٢٩.

البيطار عن ابن الصلت ثمانية مواد طبية دوائية وهي خربق أسود ، خيار شنبر، سيكبنج، سني، سونجان، عاقر قرحا ، غاريقون، فضلًا عن مادة قرطم[١].

* كما كان ليوسف بن أحمد بن حسداي(ت٥٣٠هـ/١١٣٦م) من الكتب: الشرح المأموني لكتاب الأيمان لأبقراط[٢]، صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد الآمري، وشرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط[٣]، كما كان له تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الإسكندرية من الأندلس، وفوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح علي بن رضوان لكتاب جالينوس إلى أغلوقن من القول على أول الصناعة الصغيرة لجالينوس[٤]

* ولم يكن – الإدريسي(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) – جغرافيًا، خرائطيًا، فقط وإنما كان مع ذلك عالمًا متعدد المعارف والمهارات، تذكر له مشاركة في كثير من فروع العلم الأخرى، كالصيدلة، والطب، والنباتات، وغيرها، ترك فيها مؤلفات متعددة، وما يخصنا هنا ما يتعلق بالطب والصيدلة وهو كتاب الجامع لأشتات النبات، ويعرف كذلك باسم: «المفردات» ويقول الإدريسي في مقدمة كتابه هذا: إنه نظر في كتب من سبقه فوجدها مملوءة بالأغلاط، وإن بعض المؤلفين أطال وجمع بين الأقوال، وبعضهم أوجز وذكر المعلوم وترك المجهول، لذلك رأى أن يرجع إلى البحر الذي منه اغترفوا والكنز الذي منه استلفوا، وهو كتاب دياسقوريدس الذي وضعه في الأدوية المفردة، ولكنه وجده قد ترك أدوية كثيرة لم يذكرها، إما أنه لم

---

(١) ابن البيطار: عبد الله بن أحمد المالقي، أبو محمد، ضياء الدين (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): الجامع لمفردات الأدوية، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١ ، ص٣، ٤.

(٢) مفقود على حد علمى.

(٣) مفقود على حد علمى.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٤٩٩ ، ٥٠٠.

يبلغه علمها ولا سمع عنها، أو لأن أكثرها ليست من بلاده، أو ضنًّا منه وتعمدًا[١]، وله أيضًا «الأدوية المفردة» وهو مؤلف دال على علم واسع بالنباتات والأعشاب والأدوية، امتاز بالدقة في رسم أسماء العقار ووصف خصائصه، وهو على شكل معجم يضم أسماء الأدوية المفردة، مرتبة على حروف الهجاء، وفسّر أسماءَها باللغات السريانية واليونانية والفارسية واللاتينية والبربرية والقبطية أحيانًا، وذكر منافع كل مفرد منها، وما يستخرج منه من صموغ وزيوت، ويتخذ منه من أصول، وأوراق، وقشور، وبراعم، وأزهار، وبذور[٢].

* أيضا كان للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي(ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م) مصنفات في الطب منها كتاب المفيد الأوسط في الطب[٣] الذي صنفه في سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد للوزير مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن محمد بن الحسن بن علي [٤]، وكتاب نزهة الأحباب ومعاشرة ذوي الألباب[٥].

---

(١) الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٢. مخطوط، مكتبة دار الكتب المصرية، رقم ٤٨٢٧ ل، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في استانبول. فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من ١٩٣٦ – ١٩٥٥م، تصنيف فؤاد السيد، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص٢٠٢ .

(٢) الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص ٢. مخطوط، تحتفظ مكتبة الفاتح في استانبول بشطر منه، يحتوي على ثمان وأربعين ومائة ورقة، تحت رقم: ٣٦١٠، وعنه مصورة دار الكتب المصرية، رقم: ١٥٢٤ .

(٣) مفقود على حد علمي.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ص٤٧١ ، ٤٧٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٧٦، الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٤٠.

(٥) مخطوط. المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت، رقم الحفظ: ٢٥٣ عن مكتبه أيا صوفيا ٢١٢٩ (٢٩٤/٤٦٣)، ٢٥٤ عن شستربيتي ٤١٥١، مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٨٣، ص٤٠٩.

* وإذا انتقلنا إلى القرن السابع فإننا نجد العلامة، الفيلسوف، الطبيب موسى بن ميمون، أبو عمران اليهودي القرطبي (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) والذي كان له تصانيف في الطب بالعربية والعبرية، منها (الفصول) بالعربية في الطب، وهى أهم مؤلفات موسى بن ميمون، وهى أكبر رسائله حجمًا وشهرة، وتشتمل على ١٥٠٠ قانونًا، استخلصت من مصنفات جالينوس وغيره من أطباء الإغريق وعليها ٤٢ نقدًا وتحليلًا، والكتاب يقع في ٢٥ فصلا، يبحث في التشريع ووظائف المخلوقات الحية والمخلوقات الباطنية، وعلامات الداء وتشخيصه، وأسباب علاجه، ويبحث في الحميات، ويبين المسهلات والمقيآت، ويتعرض لأمراض النساء، وتدبير الصحة، والرياضة، والاستحمام، والصيدلة[١] وتعرف أيضا بفصول القرطبي أو فصول موسى، ترجم إلى اللاتينية وطبع بها [٢]، وله (المقالة في تدبير الصحة الأفضلية) وهي تنقسم إلى أربعة فصول: الفصل الأول في تدبير الصحة، والفصل الثاني في تدبير المرضى، والفصل الثالث في تدبير صحة الملك الأفضل بحسب الأعراض التى كان يشكو منها ، والفصل الرابع عبارة عن نصائح تجري مجري الوصايا النافعة على العموم والخصوص للأصحاء والمرضى في كل

(١) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ص ١٤٣، الزركلى: الأعلام،ج٧، ص٣٣٠. وهو مخطوط بجامعة إستانبول رقم ١٣٥٧، ورقة ١٣٩؛ آيا صوفيا رقم ٣٧٢٦ ورقة ١٠٠؛ ١٩٦٦م. علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط: معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، نشر: دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ج٥، ص٣٧٩٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٨٣.

مكان وزمان[١]، وقد كتبها للملك الأفضل صاحب دمشق، وله رسالة في (البواسير) وضعها لشاب من أهل الفضل والشرف كان يهمه أمره بسبب إصابته بها وهي تقع في سبعة أبواب بحث فيها عن الهضم والأغذية التى يجب أن تجتنب، وأدوية هذا الداء[٢]، وكذلك (مقالة في بيان الأعراض) وهذه المقالة دونت سنة ١٢٠٠م، للملك العادل سيف الدين قبل أن يطرد الملك الأفضل من الديار المصرية بزمن قصير ويغتصب العرش لنفسه ولذريته، وكان الملك الأفضل في ذلك الوقت قد أنهكته الأمراض المضنية، وكتب في تلك المقالة التقارير التى كتبها الأطباء عن حالة الملك الصحية ووصفوا فيها الأعراض والأوجاع التى أصابته، وهذه التقارير لم تعجب الملك بسبب عدم اتفاق هؤلاء الأطباء على طرق المعالجة، فأوفد موسى بن ميمون إلى مصر ليراجع تلك التقارير ويعلق عليها بما يراه، وبالفعل راجع تلك التقارير وعلق بما رآه أصوب للملك [٣]، وله (مقالة في الربو) وهى لمريض كان يعيش بالإسكندرية قد شكا من آلآم شديدة في رأسه حتى لم يتحمل عمامته وكان مصابا بضيق النفس، وقد بحث فيها الأسباب التي تؤدي إلى هذا الداء، والأجواء الملائمة للمصابين به، ثم أشار فيها إلى الأطباء

(١) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص١٤٦، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٤٩، مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٣٦، ص٧٩٧.

(٢) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون ،١٥٠ ، ١٥١ ، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠، وهي مخطوطه: المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم ٣٨١، مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٣٦، ص٧٩٨.

(٣) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص١٥٣، ١٥٤، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠. والمقالة مخطوطة، المكتبة الوطنية بباريس، فرنسا، رقم ١٢١١ عبري، وكذلك هناك نسخة بمركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٣٦، ص٧٩٨.

بأن يعتنوا بهذا المرض عناية خاصة[١]، وله (رسالة في الجماع) وضعها لسلطان حماة الملك المظفر تقي الدين أبي سعيد عمر بن نور الدين الذي حكمها من ٥٧٤- ٥٨٧هـ/١١٧٩- ١١٩٢م ، وقد قسمها إلى ١٩ فصلا صغيرا بحث فيها أحوال المخالطة الجنسية والأدوية والأغذية النافعة لذلك، والأسباب التى تضعف شهوتها، وأضداد ذلك من الأعراض النفسية [٢]، وله (مقالة تشتمل على فصول من كتاب الحيوان لأرسطو) ، وشرح العقار[٣]، وقد جمع فيه موسى بن ميمون أسماء العقار من مؤلفات عربية شتى كما أدمج فيها أسماء عقاقير كانت متداولة على ألسنة الناس في الأندلس والمغرب والشام ومصر [٤].

*وكانت للقطب المصري قطب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد السلمي (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م) كتب كثيرة في الطب والحكمة، منها شرح الكليات[٥]، من كتاب القانون لابن سينا[٦].

(١) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص ١٥١، ١٥٢، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠، علي الرضا قره بلوط: معجم التاريخ، ج٥، ص٣٧٩٩ ، وهي مخطوطة، مكتبة وهبي أفندي، رقم ١٣٦٥، ورقة ٩١٥.

(٢) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص١٥٢، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٣٦٧. مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٣٦، ص٨٠١.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٨٣، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٣٠.

(٤) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، ص١٥٣، مخطوط، أيا صوفيا، تركيا، إستانبول، رقم،٣٧١١، مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج٣٦، ص٨٠٢.

(٥) الزركلي: الأعلام، ج١،ص٥١.مخطوط. المكتبة الوطنية بباريس، فرنسا، رقم الحفظ: ٥١٠٦، مركز الملك فيصل: خزانة التراث،ج ٣٦، ص٨٣.

(٦)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص٤٧١، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٦،ص٤٦.

* وقد عكف ابن الرومية (ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م) على تأليف وتصنيف عِدَّة كتب ورسائل، ومعظمها عبارة عن مختصرات وتعليقات واستدراكات وتذييلات وشروح، وقد ضاعت وفقدت كلها، ومن أشهرها في النبات "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب دياسقوريديس[١]، وأدوية جالينوس، و" الرحلة النباتية "، و"المستدركة ، وله مقالة في تركيب الأدوية[٢].

* أما ضياء الدين بن البيطار (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) فله من الكتب: كتاب شرح أدوية كتاب دياسقوريديس[٣]كتاب جامع في الأدوية والأغذية من الأعشاب والنباتات، وقد عدّه البعض من أكمل ما صنفه العرب في هذا المضمار، حيث احتوى على اسم ٣٠٠ مادة دوائية جديدة، حيث ذكر فيه المصنف ماهية هذه الأدوية وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل منها، أو عصارتها أو طبخها، وما يقوم مقامها عند عدمها وقد استوعب فيه المصنف المقالات الخمس لديسقوريدوس والمقالات الست لجالينوس في مفردات الأدوية بحرفيتها، وكذلك ألحق به مقالات المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية، مع صحة النقل فيما يذكره عن الأقدمين وما يحرره عن المحدثين، وقد رتبه ترتيبا ألفبائيا على حسب حروف المعجم[٤] وقد استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وأسمائها، وتحريرها، وقواها، ومنافعها، وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه، صنفه للملك

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٥٣٨.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٣٨، الزركلي: الأعلام، ج١، ص٢١٨، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص٧١٦. وهي مفقودة.

(٣) مخطوط. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٦، ص٢٢.

(٤) والكتاب مطبوع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م، ٤ أجزاء.

الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل[١]، وكتاب "المغني في الأدوية المفردة " وهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة، يتناول فيه الأعضاء واحدًا واحدًا، ويذكر طريقة معالجتها بالعقاقير[٢]، وكتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة[٣]، وكتاب "ميزان الطبيب" ألّفه لطلب الأمير شهاب الدين أحمد بن عيسى[٤].

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٦٠١.

(٢) مخطوط. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، رقم الحفظ: ٢٩٩٠، ينظر: مركز الملك فيصل: خزانة التراث، ج١٤، ص٩٠٤، الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٦٧.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٦٠١.

(٤) الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٦٧، علي الرضا قره بلوط: معجم التاريخ، ج٢، ص١٣٦٠، مخطوط، مكتبة جامعة إبسالا، رقم ٥٨، ورقة ٥١.

الخـــاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمـــا بعـــد؛

فمن خلال هذا البحث تم التوصل إلى نتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

* كانت الرحلة العلمية مصدرًا مهمًا للتنوع الثقافي ونقل المعرفة، وكانت حلقة مهمة وفعالة من حلقات التواصل العلمي بين الأندلس وبلاد الشام، وأن صلة الأندلسيين بالمشرق كانت قوية ووطيدة.

* الأطباء في الأندلس بذلوا جهودًا واضحة في سبيل تطور علم الطب وازدهاره؛ بل أثبتوا تفوقهم على غيرهم في تطوير علم الطب، من خلال قدراتهم العلمية الواسعة.

* لأطباء الأندلس أكبر الأثر في رفد المشرق بالكوادر الطبية، إذ وصل أكثر من طبيب أندلسي إلى رئاسة المستشفيات الطبية بمدن المشرق، هذا إضافة إلى أن غالبيتهم عملوا كأطباء رسميين في مستشفياتها.

* أهمية دور أطباء الأندلس تظهر في قيام البعض منهم بعملية التدريس بالمدارس الطبية في كثير من المدن الشامية، فتخرج على أيديهم عدد كبير من الطلاب، استطاع بعضهم أن يصل إلى مستوى عال من المهارة في صناعة الطب والتأليف به.

* الصيادلة المغاربة كان لبعضهم السبق في اكتشاف العديد من المواد الدوائية التى لم تكن معروفة بالشام .

* برزت شخصية أطباء الأندلس من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم العلمية الأمر الذي ساعدهم في نمو شخصيتهم العلمية المستقلة عن علماء المشرق .

* لم يقتصر دور أطباء الأندلس على جانب التأليف فقط، بل من خلال الأمراض التي استعصت على معظم الأطباء القدامى، واستطاع هؤلاء الأطباء إيجاد العلاج لهذه العلل انطلاقا من التجربة والملاحظة .

* كان لهذا التواصل عظيم الأثر بعد عودة هؤلاء الأطباء الأندلسيين الى بلادهم إذ أدى ذلك إلى تطور الطب في الأندلس بعدما نقلوا معهم ما أخذوه من بلاد المشرق، وبرز أطباء متميزون في الأندلس أصبحوا فيما بعد قبلة لطلاب العلم الأندلسيين للأخذ عنهم، وكان لما أخذوه من بلاد الشام جزءًا أساسيًا في قاعدتهم العلمية .

وختاما فإن هذه النتائج التي توصلت إلى معرفتها ما هى إلا قليل من كثير، وغيض من فيض ما حققه هؤلاء الأطباء من إنجازات طبية في مختلف مناحي هذا العلم، فإن كنت أخطأت في التعبير عنها فلي أجر من اجتهد، وإن كنت قد أصبت فلي أجر من اجتهد وأصاب، والتوفيق من الله وحده.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]

(1) سورة هود: من الآية ٨٨

قائمة المصادر والمراجع[1].

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر .

ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م):

١- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، نشر: دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):

٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

الأصبهاني: محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين الأصبهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

٤ - خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، نشر: الدار التونسية، تونس، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م .

---

(1) اتبعت في ترتيب هذه القائمة للمصادر عدم اعتبار الملحقات " آل، وأب، ابن ... وغيرها" بالنسبة للاسم الأول فقط، وأما المراجع ، فقد رتبتها حسب الاسم الأول للمؤلف، وحسب حروف الهجاء.

الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٥ – المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان ،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي موفق الدين (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٥٠م):

٦- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط١ ،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٧ – فتوح البلدان، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

بنيامين التطيلي: الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلى الإسباني اليهودي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م) :

٨ – رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد : نشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.

ابن البيطار: عبد الله بن أحمد المالقي، أبو محمد، ضياء الدين (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م):

٩- الجامع لمفردات الأدوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

ابن تغرى بردى: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٣هـ/١٢١٧م):

١١- رحلة ابن جبير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط١ ،١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م .

ابن جُلجُل: أبي داوود سليمان بن حسان الأندلسي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

١٢- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ،١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٣- وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٠٠م .

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

١٤ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تحقيق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٥- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر : مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ .

سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

١٦- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، وغيرهم، ط١، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م .

ابن سعيد المغربي : على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) :

١٧- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار المعارف، مصر، القاهرة، ط٣، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

١٨ - المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف ، نشر: دار المعارف ، القاهرة ، ط٣، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

١٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١ ،١٣٨٧هـ /١٩٦٧م .

ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

٢٠ - فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر، بيروت، ط١،١٣٩٣هـ /١٩٧٤م.

الشريف الادريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني(ت ٥٦٠هـ/١١٨٥م):

٢١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨

ابن الشعار: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م):

٢٢- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م .

ابن صاعد: صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م):

٢٣ - طبقات الأمم، نشر: مجلة الشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م .

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

٢٤-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):

٢٥- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث ، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٩م.

ابن عذاري: أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦مـ):

٢٦- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، نشر: دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) :

٢٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)

٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، ط١،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣):

٢٩- تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، نشر: مكتبة لخانجي، القاهرة ، ط٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٣٠- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م.

القفطي: جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م):

٣١- إخبار العلماء بأخبار الحكماء تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٣٢- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي(ت ٧٧هـ/ ١٣٧٤م)

٣٣- الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

المسعودي : أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) :

٣٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، نشر: دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م):

٣٥ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٠ م.

المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م):

٣٦ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق، سوريا، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م .

المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م):

٣٧ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م .

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م):

٣٨- لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م .

النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م):

٣٩- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

ياقوت الحموي :شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

٤٠ -معجم البلدان، نشر: دار صادر، بيروت، ط٢ ،١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

أبو اليمن العليمي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي(ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م):

٤١- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، نشر: مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

ثالثـا : المـراجـع

إبراهيم بيضون :

٤٢ – الدولة العربية في إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

إحسان عباس (**ت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م**):

٤٣– شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

أحمد بدر:

٤٤– دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، أطلس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م

أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) وآخرون :

٤٥– معجم اللغة العربية المعاصرة ، نشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

إسرائيل ولفنسون :

٤٦ – موسي بن ميمون حياته ومصنفاته، لجنة التأليف والترجمة، ط١، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

آمنة سليمان محمد البدوي:

٤٧ – الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من ق ٣هـ . ق ٩هـ ، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية ، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م .

البير حبيب مطلق :

٤٨ – الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتي نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م .

حسان حلاق :

٤٩ – العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، الدار الجامعية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد ذنون طه - د ناطق صالح مصلوب :

٥٠ – تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، نشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م.

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):

٥١– الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

سعيد عاشور:

٥٢ – دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

عباس إحسان :

٥٣ – تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٩م .

عبد العزيز بن عبد الله:

٥٤– الطب والأطباء بالمغرب، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ط١، ١٤٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

عبد الله كنون الحسني (ت ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م):

٥٥ –النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط٢، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م.

عبد الواحد ذنون طه :

٥٦ – الرحلات المتباينة بين الغرب الاسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

علي أحمد :

٥٧– الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار طلاس للنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط:

٥٨ – معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، نشر: دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني (ت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م):

٥٩ – انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

علياء هاشم المشهداني:

٦٠– انتقال المعرفة من بلاد الشام الى الأندلس في القرن الخامس الهجري، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الموصل ،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .

عمر رضا محمد راغب عبد الغني كحالة الدمشقي (١٤٠٨هـ/١٩٨٢م):

٦١– معجم المؤلفين، نشر: مكتبة المثنى، بيروت، دمشق ،١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ، د. ت.

فؤاد قنديل :

٦٢– آداب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

محمد عبد الله عنان (ت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م):

٦٣- دولة الإسلام في الأندلس، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

محمد عيساوه :

٦٤- هجرة الأندلسيين والمغاربة إلى بلاد المشرق، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة نواكشوط، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م .

محمد كرد علي:

٦٥- محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كُرْد عَلي (ت١٣٧٢هـ/١٩٥٣م): خطط الشام ، نشر: مكتبة النوري، دمشق، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م .

محمود الحاج قاسم محمد :

٦٦- رحلات الأطباء الأندلس منها وإليها، دار الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية، العراق، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

محمود شيت خطاب (ت١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

٦٧- قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

هاشم ناصر حسين الكعبي:

٦٨ - الرحلة العلمية وأثرها في صلة الأندلس الثقافية بالمشرق بين عامي ٣١٦ - ٣٩٩هـ، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، الخرطوم، السودان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

يحيى شامي:

٦٩- موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .